حاشية

العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع

على

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)

مع تعليقات نافعة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

اعتنى بها

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

أضواء السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزني

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٣١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١

تلفون وفاكس: ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي. ت: ٤٠٢٢٥٦٤

مصر: مكتبة الإمام البخاري بالإسماعيلية - ت ٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤

باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٧٠١٩٧٤

لك « العقيدة » مَا أَجَلَّ سَنَاها قبس يَشُعُّ على القلوب هُدَاها
فيها من القرآن كل فضيلة تهدى الضِّليل إلى الهدى بضياها
فيها الفلاح لمن أراد سعادة فى الدِّين والدنيا إِذَا يَغْشاها
زفت لنا « الإيمان » أجل صورة وروت « صفاف اللّه » في معناها
جلت عن التَّعطيل والتَّكييف والتَّشبيه والتَّمثيل ما أسماها
فتمَسَّكَنْ بعرى العقيدة إنها وثقت وصيغ من الهُدَىٰ مَبناها
وزَهَت بتصحيح « ابن مانع » الذى زَاد العقيدة قوة وجَلاها
فإذا بها شمس يشع ضياؤها فى كل قلب صمها وَوَعاها(*)

★★★★

(*) تقريظ الأديب علي زين العابدين خريج الكلية الحربية بمصر من المطبوعة التي اعتمدنا عليها .

مقدمة المعتني

إنَّ الحمدَ للَّهِ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ باللَّه من شُرور أَنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِه اللَّه فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضلل فلا هادي له وأشهد أنْ لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فبين يَدَي القَارئ الكَريم هذه العقيدة الوَسَطية النافعة الجامعة لخُلاصة اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة .

ومؤلف هذا المعتقد هو : شيخ الإسلام ونادرة الزمان أبو العباس أحمد بن تيمية الذي يقول : « « أَمَّا الإِعتقاد : فلا يُؤْخَذُ عَنّى ، ولا عَمَّن هو أَكْبَرُ مِنِّى ، بل يُؤْخَذُ عن اللَّه ، وَرَسُوله ﷺ ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيه سَلَفُ الأُمَّة ؛ فما كان فى القرآن وَجَبَ اعتقاده ، وكذلك مَا ثَبَت فى الأَحَاديث الصَّحيحة ، مثل البخارى ومسلم »[1] .

وتتجلىٰ أهمية هذا المعتقد السُّنِّي النافع في السبب الباعث على كتابته : وهو أن أحد قُضاة واسط وهو الشيخ رضي الدين الواسطي شكى لشيخ الإسلام ابن تيمية ما النَّاس فيه بتلك البلاد ، وفي دولة التَّتر من غلَبة الجهل ، والظُّلم ، ودُرُوس الدِّين والعلم ، وَسَأَلَه أَن يكْتُب له عقيدة تكون عُمْدَة لَهُ وَلِأَهْل بَيْته .

يقول شيخ الإسلام : « فاستعفيت من ذلك ، وقلت : قد كتب الناس عَقَائِد مُتَعَدِّدة ؛ فخذ بعض عقائد أئمة السُّنة . فألح في السُّؤَال وقال : مَا أُحِبُّ إِلَّا عقيدة تَكْتُبها أَنْتَ . فكتبت له هذه العَقِيدة ، وَأَنَا قَاعِدٌ بعد العَصْر ، وقد انتشرت بها نُسَخٌ كثيرة ؛ في مِصر ؛ والعِراق ؛ وغيرهما » اهـ[2] .

---

(١) « المناظرة في الواسطية » (٣ / ١٦١ - ضمن مجموع الفتاوى)

(٢) المصدر السابق (٣ / ١٦١ - ١٦٢) .

وقد امتازت هذه العقيدة بميزات كثيرة جعلتها في مقدمة المصنفات التي كتبت في باب الاعتقاد أهمها : شمُولها لأهم قضايا العقيدة في تسلسل جيد مع تحري ألفاظ الكتاب والسنة وترك الالتفات إلى ما أحدث من ألفاظ في باب الاعتقاد . مع دعم هذا كله بالدلائل القرآنية والحديثية الكثيرة .

من هنا كان اهتمام أهل العلم والدارسين والباحثين بهذه العقيدة فقاموا بشرحها والتعليق عليها ما بين شرحٍ كبير ومتوسط ومختصر .

وقد وَقَفْتُ على حواشٍ كتبها العلامة الشيخ محمد بن مانع على الواسطية طُبِعت قديمًا فأحببت أن أنشرها في حلَّةٍ جديدة لينتفع بها القارئ الكريم . وزيادة في الفائدة حلَّيتها بتعليقات لسماحة الشيخ ابن باز نُشرت قديما مع شرح الشيخ عبد الرحمن السعدي ، وميزتها في الهامش بنجمة هكذا (☆) .

كما قمت بتنسيق الكتاب ووضع عناوين مناسبة بين معقوفتين[1] ، مع تخريج الأحاديث والتعليق ببعض الفوائد ، وغير ذلك .

هذا وقد اجتهدت في ذلك حَسَب الطَّاقة ، والله تعالى يَغْفِر لي زَلَلي وتَقْصِيري . كما أسأله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم ، إنه سميع مُجيب ، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

الاسماعيلية في ١ صفر ١٤١٥هـ أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

غفرالله له ولوالديه

---

(١) وقد استفدنا في هذه الطبعة من طبعتنا لمتن العقيدة الواسطية ، والتي اعتمدنا فيها على النسخ الخطية فقمت بوضع المتن منها .

شيخ الإسلام ابن تيمية في سطور(*)

● « ابن تيمية : الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المُفَسِّر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد ، نادرة الزمان ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرّاني أحد الأعلام .

● وُلِدَ في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ، وقدم مع أهله سنة سبع ، فسمع من عبد الدائم ، وابن أبي اليُسر ، والكمال بن عبد ، وابن الصيرفي ، وابن أبي الخير ، وخلق كثير .

● وعَنِيَ بالحديث ونسخ الأجزاء ، ودار على الشيوخ ، وخرَّجَ وانتقى ، وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه ، وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك .

● كان من بُحور العلم ، من الأذكياء المعدودين ، الزُّهاد الأفراد ، والشجعان الكبار والكرماء الأجواد .

● أثنى عليه الموافق والمُخالف ، وسارت بتصانيفه الرُّكبان ، لعلَّها ثلاثمائة مجلد .

● حدَّث بدمشق ، ومصر والثغر .

● وقد امتُحن أوذي مرات ، وحُبِس بقلعة مصر والقاهرة والأسكندرية ، وبقلعة دمشق مرتين . وبها توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في قاعة ، معتقلاً .

● وقد انفرد بفتاوى نِيل من عِرضه لأجلها ، وهي مغمورة في بحر علمه .

● فالله يُسَامحه ويرضى عنه ، فما رأيت مثله ، وكل يؤخذ من قوله ويُترك ! فكان ماذا ؟ »

○○○○

(*) نقلًا عن : « تذكرة الحفَّاظ » للحافظ الذهبي (١٤٩٦) ط . حيدرآباد .

الشيخ محمد ابن مانع في سطور(*)

● هو محمد عبد العزيز بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي .

● ولد بـ « عنيزة » سنة ١٣٠٠ هـ ورحل في طلب العلم إلى « بريدة » فـ « البصرة » ، فـ « بغداد » ثم استقر بـ « الأزهر » .

● طلب العلم على عدد وفير من المشايخ مثل :

١ـ الشيخ محمد الذهبي ، أحد المدرسين برواق الحنابلة بالأزهر ؛ حيث قرأ النحو والعلوم السائدة في الأزهر آنذاك ، والشيخ جمال الدين القاسمي ، سمع عليه « صحيح البخاري » والشيخ محمود شكري الآلوسي ، وأكثر من ملازمته والأخذ عنه ، وقرأ عليه كثير من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية .

● رجع إلى بلدته « عنيزة » سنة ١٣٢٩ هـ ، ودُعِي للتدريس في « البحرين » بدعوة من أعيانها لمكافحة التبشير ، فأقام هناك أربع سنين قام فيها بشرح العقيدة السفارينية ثم دُعي إلى « قطر » حيث تولى القضاء والخطابة والتدريس مدة أربع وعشرين سنة ، ودعاه الملك عبد العزيز آل سعود في سنة ١٣٥٨ هـ للتدريس ، فدرس في الحرم المكي ثم عُين مديرًا للمعارف في « مكة » ، وولي رئاسة هيئة تمييز القضاء الشرعي .

● كانت له اليد الطولى في الحث على نشر العلوم الشرعية والكتب النافعة وتحريض أهل الخير على طباعتها . كما ترك رحمه الله عدد من المؤلفات النافعة طُبع منها :

١ـ « إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب » .

٢ـ و « إقامة البرهان في تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن » .

٣ـ « حاشية على دليل الطالب » في الفقه الحنبلي .

٤ـ « الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية » طبع بتحقيقنا بمكتبة أضواء السلف .

● سافر إلى « بيروت » طلبًا للعلاج فتوفى فيها سنة ١٣٩٤ هـ ، ودفن بالدوحة رحمه الله تَعَالَىٰ .

○○○○

(*) راجع ترجمته في : « مشاهير علماء نجد » (٢٦٧ - ٢٧٢) ، و « الاعلام » للزركلى (٦ / ٢٠٩) ، و « علماء نجد خلال ستة قرون » (٦ / ١٠٠ - ١١٣) .

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز(*)

● هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز .

● ولد بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ . وكان بصيرًا في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينه عام ١٣٤٦ هـ وضعف بصره بسبب ذلك ، ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم ١٣٥٠ هـ .

● بدأ الدراسة منذ الصغر وحفظ القرآن قبل البلوغ ثم بدأ في تَلَقِّي العلوم الشرعية والعربية على أيدى كثير من علماء الرياض ومن أشهرهم : سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، يقول الشيخ عنه : لازمت حلقاته نحو من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧ هـ إلى سنة ١٣٥٧ هـ .

● يقول الشيخ ابن باز عن نفسه : « مذهبي في الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وليس على سبيل التقليد ولكن على سبيل الاتباع في الأُصول التي سار عليها أما في مسائل الخلاف فمنهجي فيها هو ترجيح ما يقتضى الدليل ترجيحه ، والفتوى بذلك سواء وَافَق مذهب الحنابلة أم خالفه ؛ لأن الحق أحق بالاتباع » .

● تولى أعمال عديدة ومناصب بارزة آخرها مفتى المملكة العربية السعودية وله عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية .

● له مؤلفات متنوعة منها : الفوائد الجلية في المباحث الفرضية ، والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة ، ونقد القومية العربية .

كما له عدد وفير من الفتاوى المتنوعة ، والتى طُبِعَت في مجلدات وَرَسَائل مرارًا .

○ ○ ○ ○

(*) راجع : مقدمة فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز ج ١ ، ومجلة « المسلمون » عدد ٢٢ سنة ١٤٠٢ هـ ومقدمة كتاب الفتاوى ج ١ مجلة الدعوة .

العقيدة الواسطية

تصنيف

شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ بدمشق رحمه الله تعالى

كتبها سنة ٦٩٨ هـ إجابة لطلب أحد قضاة واسط

تقريظ الاديب علي زين العابدين خريج الكلية الحربية بمصر .

تلك «العقيدة» ما أجل سناها　　قبس يشع على القلوب هداها

فيها من القرآن كل فضيلة　　تهدى الضليل إلى الهدى بضياها

فيها الفلاح لمن أراد سعادة　　في الدين والدنيا إذا يغشاها

زفت لنا «الإيمان» أجلى صورة　　وروت «صفات الله» في معناها

جلت عن التعطيل والتكييف والتشبيه والتمثيل ما أسماها

فتمسكن بعرى العقيدة إنها　　وثقت وصيغ من الهدى مبناها

وزهت بتصحيح (ابن مانع) الذي　　زاد العقيدة قوة وجلاها

فإذا بها شمس يشع ضياؤها　　في كل قلب ضمها ووعاها

علق حواشيها وأشرف على تصحيحها فضيلة العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف العام — أجزل الله له الثواب وأدامه ذخراً للعلم وطلابه

صورة الصفحة الأولى للنسخة المطبوعة التي اعتمدنا عليها لحاشية العلامة محمد بن مانع

حاشية

العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع

على

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)

مع تعليقات نافعة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

اعتنى بها

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ محمد بن مانع(*)

الحمد لله الذي خَلَقَ الخلق لعبادته ، وَوَفَّقَ من أرَادَ سعادته لطاعته ، وصَلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحابته .

أما بعـــد :

فإن « **العقيدة الواسطية** » تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ التي ألفها إجابة لطلب القاضي رضي الدين الواسطي ؛ مِنْ أَحْسَنِ مَا أَلَّفه الأئمة في بيان مُعتقد أهل السُّنة ، فليس في يد الطَّلبة اليوم أَحْسَن منها ولا مِثْلِها .

* فإنَّه رَحِمَهُ الله بيَّن فيها : القول الحق في مسألة القرآن ، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق ، وأَنَّ ألفاظه وحُروفه ومعانيه عين كلام الله ، وأنَّ الله يتكلَّم بمشيئته وإرادته .

* كما أَنَّه رَحِمَهُ الله بَيَّن : القول الصَّحيح في وجوب إثبات الصفات الإلهية ؛ كاستواء الله على عرشه ، وعُلوه على خلقه ، ونُزوله إلى السَّمَاء الدُّنيا كل ليلة ، ومجيئه يوم القيامة ، ونظر المؤمنين إليه سبحانه في عرصات القيامة وبعد دخولهم الجنة .

* وَوَضَّحَ : مَعْنىٰ قُرب الله من عِباده ، وَمَعْنَىٰ كونه معهم أين ما كانوا .

* وَبَيَّنَ : أن ذلك كُلَّه حقٌّ ثابتٌ عَلَىٰ ما يَليق بعظمة الله تعالىٰ .

(*) كُتبت هذه الكلمة في خاتمة الطبع ، في المطبوعة التي اعتمدنا عليها ، فرأينا إثباتها في أول الكتاب كتقديم .

* وَذَكَرَ : قول أهل الحق في الإيمان بالقدر ، وردَّ قول المعتزلة والجبرية .

* وبيَّن : أُصُول أهل السُّنَّة التى بنوا عليها عقائدهم وأعمالهم .

إلى غير ذلك من قواعد العقائد ، المؤيدة بنصوص الكتاب والسُّنَّة وإجماع سَلَفِ الأمة ، فهى جديرة بالاعتناء بها تحفظًا ودَرْسًا ومطالعة .

فلهذا عَلَّقْتُ عليها حَوَاشٍ ، تُفصِّل مجملها ، وتُوضِّح مُشكلها ، وتُسهِّل فهمها لقرائها .

وقد امتازت هذه الطَّبعة الأخيرة بزيادات لم تُوجد في الطَّبعات التي قبلها لا سيما ما ذكرناه من نَظْمِ عبد العزيز بن عدوان النجدي أحد عُلماء الوشم رحمه الله تعالى ؛ فإِنَّه نَظَمَ هذه العقيدة من الطَّويل ، جزاه الله خيرا وأثابه الجنة بِمَنِّهِ تَعَالىٰ وكرمه .

وسَمَتْ هِمَّة الفاضل النَّجيب الشيخ عمر عبد الجبار لطبعها فجزاه الله خيرًا ووفَّقه لنشر أمثالها من مؤلفات أهل السُّنَّة والجماعة ؛ الذين هم الفرقة الناجية الذين لا يَضُرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة كما أخبر به النبي الصَّادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا ...

قاله بلسانه وكتبه ببنانه

محمد بن عبد العزيز بن مانع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَىٰ وَدِينِ ٱلحَقِّ ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ ٱلدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا . مقدمة المصنف

● **قوله : (بسم الله)**

الجار والمجرور متعلقان بمحذوف والمختار : كونه فعلا خاصًّا متأخرًا .

والتقدير : أُؤلف حال كوني مُسْتَعِينًا بذكر الله مُتَبَرِّكًا به .

ولفظ الجلالة دالٌّ على الصفة القائمة به تعالى وهى الإلهية .

قال ابن عباس : « الله ذو الإلهية والعبودية عَلَىٰ خلقه أجمعين »[1] .

● **وقوله : (الرَّحمن الرَّحيم)**

صفتان لله ؛ فالرَّحمن : دال عَلَىٰ الصفة القائمة به سبحانه .

والرَّحيم : دلَّ على تَعَلُّقها بالمرحوم ، يظهر ذلك بتأمل قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

● **قوله : (الحمد لله ..)**

[الحمد] : نقيض الذَّم ، وهو الثَّناء بالقول عَلَىٰ المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشُّكر لا يكون إلا على المتعدية ، ويكون باللِّسان والجنان والأركان . =

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (١ / ١٢٣) بإسناد ضعيف ؛ فيه بشر بن عمارة ، ضعَّفه النسائي ، وقال الدارقطني : متروك .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ إِقرارًا به وَتَوْحِيدًا .
وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه .
صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلّم(١) تَسْلِيمًا مَزِيدًا .

★★★★

= كما قال الشاعر :

أَفَادَتْكُم النَّعْمَاء مِنِّي ثَلاثَة يدي وَلِسَاني والضَّمير المحجبا

● **قوله : (صلَّى اللَّه عليه وسلم)**

أصح ما قيل في صلاة اللَّه على عبده هو ما ذكره البخاري في « صحيحه » عن أبي العَالية قال : « صلاةُ اللَّه على رَسُوله : ثَنَاؤُه عليه عند الملائكة »(١).

---

(١) رواه البخارى تعليقًا (٨ / ٥٣٢) ووصله ابن أبى حاتم كما قال الحافظ في الفتح ، وهو عند القاضى اسماعيل في كتابه « فضل الصلاة على النبي ﷺ » برقم (٩٥) .

المسألة الواسطية في العقيدة

اعْتِقَادُ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ(*) المَنْصُورةِ إِلى قِيامِ السَّاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ

أصول الإيمان وأركانه الست

١ ـ **الإيمانُ بِـ** : اللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالبَعْثِ بَعْد المَوْتِ والإيمانُ بالقَدَر ؛ خَيْرِه وَشَرِّهِ .

★★★★

(*) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

قوله : « الفرقة النَّاجية : أهل السُّنة والجماعة في الأسماء والصِّفات » :

هو إثبات ما جاء في القرآن العظيم والسنة الصحيحة ، من أسماء اللّه وصفاته ، على الوجه اللائق بجلال اللّه ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل عملا بقول اللّه تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] فنفى عن نفسه المماثلة وأثبت السمع وَالبَصَر فدلَّ ذلك على أن مراده سَمْعٌ وبَصر لا يماثلان أسماع الخلق وأبصارهم » اهـ .

[الباب الأول

الإيمان بالله تعالى

□ ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : القواعد الأساسية في الإيمان بصفات الله

الفصل الثاني : الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه

الفصل الثالث : الإيمان بما وصف به الرسول ﷺ ربه

الفصل الرابع : وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة

الفصل الخامس : يدخل في الإيمان بالله : أنّه سُبحانَهُ فوقَ سماواتِه ، عَالٍ على عرشِهِ

الفصل السادس : يدخل في الإيمان بالله : أنّه قريب من خلقه]

* * * *

[الفصل الأول

القواعد الأساسية في الإيمان بأسماء الله وصفاته]

٢- وَمِنَ الإيمانِ بِاللَّهِ :

- الإيمانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسه فِي كِتَابه .

- وَبما وَصَفَهُ بِهِ رَسُولهُ مُحَمَّد ﷺ .

الابتعاد عن التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل

مِن غَيْرِ : تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ، وَمِن غَيْرِ : تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ(☆) .

٢- قوله : (من غير تحريف ولا تعطيل) :

قال الرَّاغب : « تحريف الشَّيء إمالته كتحريف القلم ، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين . =

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« التَّحريف » : معناه تغيير ألفاظ الأسماء والصِّفات ، أو تغيير معانيها .

كقول الجهمية في ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ : استولى . وكقول بعض المبتدعة : إن معنى « الغضب في حق الله » إرادة الانتقام ، وأن معنى « الرحمة » كذلك إرادة الإنعام .

وكل هذا تحريف . فقولهم : ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ : استولى ؛ من تحريف اللفظ .

وقولهم : الرحمة : إرادة الإنعام . والغضب : إرادة الانتقام ؛ من تحريف المعنى .

والقول الحق : أن معنى الاستواء : الارتفاع والعلو كما هو صريح لغة العرب ، وجاء به القرآن ؛ ليدلَّ على أن معناه : الارتفاع والعلو على العرش ، على وجه يليق بجلال الله وعظمته .

وكذا الغضب والرحمة : صفتان حقيقيتان ، تليقان بجلال الله وعظمته كسائر الصفات الواردة في القرآن والسُّنة . =

. . . .

= قال الله عز وجل : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] »(١).

= و « **التعطيل** » : معناه سلب الصفات ، ونفيها عن الله تعالى .
وهو مأخوذ من قولهم : جيد مُعَطل أي خال من الحلي .
ف « الجهمية » وأشباههم قد عطلوا الله عن صفاته فلذلك سُمُّوا بالمعطلة .
وقولهم هذا من أبطل الباطل إذ لا يعقل وجود ذات بدون صفات ، والقرآن والسنة متضافران على إثبات هذه الصِّفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته .
و « **التكييف** » : معناه بيان الهيئة التى تكون عليها الصفات .
فلا يقال : كيف استوى ؟ كيف وجهه ؟ ونحو ذلك ؛ إذ القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى حذوه ويقاس عليه ، فكما أن له ذاتًا ولا نعلم كيفيتها فكذلك له صفات ولا نعلم كيفيتها إذ لا يعلم ذلك إلا هو مع إيماننا بحقيقة معناها .
وأما « **التمثيل** » فمعناه : التشبيه .
فلا يقال : ذات الله مثل ذواتنا ، أو شبه ذواتنا ، وهكذا .
فلا يقال في صفاته : إنها مثل صفاتنا ، أو شبه صفاتنا ، بل على المؤمن أن يلتزم قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، و ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] . والمعنى : لا أحد يُسَامِيه أى يشابهه .
* **فائدة** : ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، قال : « إذا قال لك : نؤول معنى الغضب : إرادة الانتقام ، والرَّحمة : إرادة الإنعام ، فقل : وهل إرادة الخالق تشبه إرادة المخلوق ، أم أنها إرادة تليق بجلاله وعظمته ؟
فإن قال الأول : فقد شبَّه ، وإن قال الثانى فقل : ولم لا تقل : رحمة وغضب يليقان بجلاله وعظمته ، وبذلك تحجه وتخْصِمُهُ » اهـ .

(١) « المفردات » للراغب الأصفهاني ص (١١٣) .

٣- بَلْ يُؤْمِنونَ بِـ : أَنَّ اللَّهَ تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

٤- فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ : مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ .

٥- وَلَا يُحَرِّفُونَ : الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

= وصفات اللَّه دَالَّة على معان قائمة بذات الرَّب جل جلاله لا تحتمل غير ذلك فيجب الإيمان والتَّصديق بها وإثباتها للَّه إثباتًا بلا تمثيل ؛ لأَنَّه ليس كمثله شيء وتنزيهًا له تعالىٰ عن مُشَابهة خلقه بلا تعطيلٍ .

و « التَّعطيل » : جحد الصِّفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى كما هو قول « المعتزلة » و « الجهمية » ، وكذلك لا تكيف صفاته ، كما لا تكيف ذاته ولا تمثل ، ولا تشبه بصفات المخلوقين ؛ لأَنه ليس له كفء ، ولا مثيل ولا نظير .

* ويَرْحَمُ اللَّه ابن القيم حيث قال[1] :

لَسْنـا نُشَبـه وَصْفَهُ بِصفاتنَا   إِنَّ المُشَبِّـهَ عَـابِـدُ الأَوْثـانِ
كـلا ولا نُـخـليـهِ مـن أوصـافـه   إِنَّ المُعَـطـل عَـابِـدُ الـبُـهـتـانِ
مـن شبَّه اللَّـه الـعظيـم بـخلقِهِ   فـهـو الـشَّـبيـه لمشرك نـصـرانـي
أَو عـطَّـل الـرَّحـمـن من أَوْصَافِه   فـهـو الـكَـفُـورُ وَلـيـس ذا الإِيمـانِ

---

(١) « القصيدة النونية » بشرح هراس (٢ / ٦٢) .
ووقع في المطبوعة « أوصافنا » والتصويب من « القصيدة النونية » .

الإلحاد في أسماء الله وآياته

٦ـ وَلَا يُلْحِدُونَ فِي : أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَآيَاتِهِ .

٧ـ وَلَا يُمَثِّلُونَ : صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ .

لايقاس الله بخلقه

٨ـ لأَنَّه سُبْحَانَهُ ؛ لا سَمِيَّ لَهُ ، وَلَا كُفُوَ لَهُ ، وَلا نِدَّ لَهُ ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ .

٦ـ قوله : (ولا يلحدون ..) :

« **الإلحاد** » : إما يكون بجحدها وإنكارها .

- وإما بجحد معانيها وتعطيلها .
- وإما بتحريفها عن الصَّواب ، وإخراجها عن الحق بالتأويلات .
- وإما بجعلها اسما لهذه المخلوقات كإلحاد أهل الاتحاد .

٧ـ قوله : (ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه) :

لأن الصِّفة تابعة للموصوف ، فكما أن الموصوف سبحانه لا تُعْلَم كيفية ذاته فكذلك لا تُعْلَم كيفية صفاته ، مع أنها ثابتة في نفس الأمر .

٨ ـ قوله : (لا سَمِيَّ له) :

أي : مثيلًا ونظيرًا يستحق اسمه ، وموصوفًا يستحق صفته على التَّحقيق .

وليس المعنى : هل نجد من يتسمَّىٰ باسمه إذا كان كثير من أسمائه قد يطلق على غيره ؛ لكن ليس معناه إذا استعمل فيه ، كما كان معناه إذا استعمل في غيره .

٩- فَإِنَّه سُبْحَانَهُ ؛ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَأَصْدَقُ قِيلًا ، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ .

١٠- ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُون مُصَدَّقُونَ[1] ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١١- وَلِهَٰذا قالَ سُبْحانَهُ وَتَعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢] .

١٢- فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ المُخَالِفونَ للرُّسُلِ ، وَسَلَّمَ على المُرْسَلينَ لِسَلامَةِ ما قالوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالعَيْبِ .

= قوله : (وَلا نِد له) :

« الأنداد » : الأمثال والنُّظراء .

فكل من صَرَفَ شيئًا من أنواع العبادة لغير الله رغبة فيه أو رهبة منه ؛ فقد اتخذه نِدًّا لله ؛ لأنه أشرك مع الله فيما لا يستحقه غيره .

وذلك كحال عُبَّاد الأموات الذين يستعينون بهم ، وينذرون لهم ، ويَحلفون بأسمائهم .

---

(١) في نسخة : « مصدوقون » .

النفي والإثبات

١٣- وَهُو سُبْحَانَهُ قد جَمَعَ فِيما وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَه بَيْنَ : النَّفي وَالإِثْبَاتِ(☆) .

لا عُدُولَ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَمَّا جاءَت بِهِ المُرْسَلُونَ

١٤- فَلَا عُدُولَ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَت بِهِ المُرْسَلُونَ .

١٥- فَإِنَّهُ الصِّراطُ المُسْتَقيمُ ، صِرَاطُ الَّذينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ ، وَالشُّهَداءِ ، وَالصَّالِحِينَ .

* * * *

(☆) قال الشيخ ابن باز :

« طريقة الكتاب والسُّنة في أسماء الله وصفاته : الإثبات المُفَصَّل ، والنَّفي المجْمَل فقد جمع فيما وَصَفَ وسَمَّىٰ به نفسه بين النفي المجمل . مثل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿ لَمْ يكن لَهُ كُفُوًا أحد ﴾ [الاخلاص : ٤] ﴿ هَلْ تَعْلَم لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥]

وكذلك قوله في حديث أبي موسى : « إنكم لا تدعون أصم ولا غَائبًا » في حكم النفى المجمل ؛ لأن الصمم والغيبة تتضمنان نفى نقائص كثيرة تلزم من صفتي الصمم والغيبة ؛ لأن الأصم هو الذى لا يسمع ولا يصلح أن يكون إلهًا لهذا النقص العظيم الذى يلزم منه عدم سماع دعاء الداعين ، وأصوات المحتاجين ، وغير ذلك من النقائص ، كما أن الغيبة يلزم منها عدم اطلاعه على أحوال عباده ، وعدم علمه بما ينبغي أن يعاملهم به ونحو ذلك » اهـ .

[الفصل الثاني

الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه]

● وَقَدْ دَخَلَ في هٰذهِ الجُمْلَةِ :

١٦- ما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ في « سُورَةِ الإخْلاصِ » التي تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ(☆) . سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن

١٧- حَيْثُ يَقولُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤] .

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« وجه كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن : أن القرآن خبر ، وإنشاء .

والخبر ينقسم في كلام الله إلى قسمين :

١- خبر عن الله ، وعن أسمائه وصفاته .

٢- وخبر عن خلقه من الجنة أو النار وأشراط الساعة ، وجميع ما تضمنه الكتاب من وَعْدٍ وَوَعِيد ، ومما كان أو سيكون .

وهذه السورة تمحَّضت للخبر عن الله سبحانه ، فكانت ثُلث القرآن بهذا الاعتبار .

ولقد دلَّت هذه السُّورة على أُصُول عظيمة : يستفاد منها : إثبات جميع صفات الكمال لله ، ونفي جميع صفات النقائص والعيوب .

كما دلَّت على أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الذات والصفات على سبيل المطابقة وعلى توحيد الربوبية وذلك على طريق التضمن ، وتوحيد العبادة بالالتزام .

إذ أن دلالة الشيء على كل معناه يُسَمَّىٰ : مطابقة ، ودلالته على بعضه يُسَمَّىٰ : تَضَمُّنًا ، وعلى ما يلزم من جهة الخارج يُسَمَّىٰ التزامًا » اهـ .

١٨ـ وَما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ في أَعْظَمِ آيَةٍ من كِتابه(١) .

آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله

١٩ـ حَيْثُ يَقولُ : ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ ـ أي : لا يُكرثه ولا يُثقله ـ ﴿ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

٢٠ـ وَلِهٰذا كانَ مَنْ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ في لَيْلَةٍ ؛ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حافِظٌ ، وَلا يَقْرَبُهُ شَيْطانٌ حَتَّى يُصْبِحَ(٢) .

١٩ـ قوله : (لا يكرثه) :

* قال في « القاموس » و « شرحه » : كَرَثَهُ الأَمر والغَمُّ يكرثه بالكَسْر ويكرثه بالضَّم اشتد عليه وبَلَغ منه المشقَّة ، قال : وكُلُّ ما أثقلك فقد كرثك .

* قال الأصمعي : « لا يقال كَرَثَه ، وإنما يقال أَكْرَثَه » .

---

(١) يشير إلى ما رواه مسلم في « صحيحه » ، من حدبث أبي هريرة رضي الله عنه (٨١٢) (٢٦١) أن النبي ﷺ قال عنها : « ألا إنها تعدل ثلث القرآن » .

(٢) يشير رحمه الله إلى ما صح عند البخاري (٣٢٧٥) معلقًا من حديث أبي هريرة قال : « وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ؛ فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ـ فذكر الحديثَ فقال ـ : « إذا أَوَيت إلى فِراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تُصْبح » فقال النبي ﷺ : « صدقك وهو كذوب » . وراجع : « تغليق التعليق » (٣ / ٣٩٦) لابن حجر .

٢١- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان : ٥٨]. • صفة الحياة

* * * *

٢٢- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] . • صفة العلم

٢٣- وقوله سبحانه : ﴿ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١) [التحريم : ٣] .

٢٤- : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [سبأ : ٢] .

٢٥- : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

٢٦- : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فاطر : ١١] .

٢٧- وقوله : ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

* * * *

٢٨- وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] . • صفة القوة

---

(١) في المطبوعة : ﴿ وهو العليم الخبير ﴾ ولا يوجد في القرآن آية بهذا اللفظ وإنما أقربها إلى السياق قوله تعالى ﴿ نبأني العليم الخبير ﴾ [التحريم : ٣] . وفي نسخة أخرى أيضًا : ﴿ وهو العليم الحكيم ﴾ والصواب حذف ﴿ وهو ﴾ .

• صفة السمع وصفة البصر

٢٩ـ وقَوْلُهُ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

٣٠ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] .

* * * *

• صفة الإرادة

٣١ـ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف : ٣٩] .

٣٢ـ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ ٱخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

٣٣ـ وَقَوْلُهُ : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة : ١] .

٣٤ـ وَقَوْلُهُ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

* * * *

• صفة المحبة

٣٥ـ وقوله : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥]

٣٦ـ : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

٣٧ـ : ﴿ فَمَا ٱسْتَقَامُوا لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] .

٣٨ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

٣٩- : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

٤٠- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] .

٤١- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

* * * *

• صفة الرضى

٤٢- وقوله : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة : ٣٠] .

* * * *

• صفة الرحمة

٤٣- وقوله : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] .

٤٤- : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] .

٤٥- : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

٤٦- : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

٤٧- : ﴿ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] .

٤٨- : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : ٦٤] .

* * * *

• صفات : الغضب والسخط والكراهية والبغض

٤٩- وقوله : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ [النساء : ٩٣] .

٥٠ـ وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾[محمد:٢٨].

٥١ـ وقوله : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف : ٥٥] .

٥٢ـ وقوله : ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٦]

٥٣ـ وقوله : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٣] .

* * * *

• صفتي : المجيء والإتيان

٥٤ـ وقوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] .

٥٥ـ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

٥٦ـ : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢١ - ٢٢] .

٥٧ـ : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾[الفرقان: ٢٥].

* * * *

• صفة الوجه لله سبحانه

٥٨ـ وقوله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

٥٩ـ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

* * * *

• إثبات اليدين لله تعالى

٦٠ـ وقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥]

٦١ـ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

* * * *

• إثبات العينين لله تعالى

٦٢ـ وقوله : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] .

٦٣ـ : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر : ١٣ ـ ١٤] .

٦٤ـ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] .

* * * *

• صفتي السمع والبصر لله تعالى

٦٥ـ وقوله : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١] .

٦٦ـ : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

٦٧ـ : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٠] .

٦٨ـ : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] .

٦٨ـ قوله : (﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾) :

قال شيخ الإسلام بعد كلام سبق : « وهذا شأن جميع ما وصف الله =

٦٩- : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق : ١٤] .

٧٠- : ﴿ ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٨ - ٢٢٠] .

٧١- ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

* * * *

• صفات المكر والكيد والمحال لله تعالى على مايليق بجلاله

٧٢- وقوله : ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد : ١٣] .

٧٣- وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ واللَّه خيرُ المَاكِرِين ﴾ [آل عمران : ٥٤] .

= به نفسه لو قال في قوله : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ كيف يسمع ؟ وكيف يرى ؟ لقلنا : السّمع والرّؤية معلوم ، والكيف مجهول ، ولو قال كيف كلّم مُوسى تكليمًا ؟ لقلنا : التّكليم مَعْلوم والكيف غير معلوم » اهـ(١) .

٧٢ ـ قوله : (﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾) :

أي : الأخذ بالعقوبة .

وقال ابن عباس : « شَدِيدُ الحَوْل » . وقال مجاهد : « شَدِيدُ القوة » .

٧٣- قوله : (﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ ﴾) :

قال بعض السّلف في تفسير « المكر » : « يَسْتَدرجهم بالنّعم إذا عصوه ويُملي لهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر » .

---

(١) « الإكليل في المتشابه والتأويل ـ ضمن مجموع الفتاوى » (١٣ / ٣١٠) .

٧٤ـ وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : ٥٠] .

٧٥ـ وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق : ١٥ ، ١٦]

* * * *

• صفات العفو والمغفرة والرحمة والعزة والقدرة

٧٦ـ وقوله : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء : ١٤٩] .

٧٧ـ : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] .

٧٨ـ وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] .

= قال الحسن : « مَنْ وَسَّع اللَّه عَلَيه فَلَم يَر أنَّه يُمْكَر به فلا رَأْي له »

* وقد جاء في الحديث : « إذا رَأَيْتَ اللَّه يُعْطِي العبد من الدُّنيا عَلَىٰ مَعَاصيه مَا يُحِب ، فإنَّما هو استدراج »[1] .

واللَّه جلَّ وعلا وَصَفَ نفسه بالمكر والكيد ، كما وَصَفَ عبده بهما ؛ لكن ليس المكر كالمكر ، ولا الكيد كالكيد ، ولله المثل الأعلىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

---

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ : رواه أحمد (٤ / ١٤٥) وقال الحافظ العراقي في « المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار » (٤ / ١١٥) « بسندٍ حسن » اهـ . وقد صحَّحه الألباني في « الصحيحة » (٤١٣) لطرقه .

٧٩- **وقوله** [عن إبليس] : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٢] .

* * * *

• إثبات الاسم لله

٨٠- **وقوله** : ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٨] .

٨١- **وقوله** : ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥]

* * * *

• آيات الصفات المنفية في تنزيه الله ونفي المثل عنه

٨٢- : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] .

٨٣- : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢] .

٨٤- : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

٨٥- ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١] .

---

٨١ - قوله : (﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾) :

* قال شيخ الإسلام : « قال أهل اللغة ﴿ هل تَعْلم له سَمِيًّا ﴾ أي : نظيرًا استحق مثل اسمه ، ويقال مُسَاميا يُسَاميه ، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ : مثيلًا أو شبيهًا » اهـ[1] .

وقد سبق ذكر حاشيته بهذا المعنى مفيدة فلتراجع .

---

(١) « التدمرية » ص (٨) ، وراجع أيضًا : « نقض تلبيس الجهمية » (١ / ٥٤٤) .

٨٦- ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن : ١] .

٨٧- ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : ١ - ٢] .

٨٨- ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١ - ٩٢] .

٨٩- ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٧٤] .

٩٠- ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] .

* * * *

• استواء الله على عرشه

٩١- وقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .

٩١- قوله : (﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾) .

« الاستواء » : هو العلو والارتفاع .

فهو سبحانه كما أخبر عن نفسه ، فوق مخلوقاته ، مُسْتوٍ علىٰ عرشه .

وقد عبَّرَ أهل السُّنَّة عن ذلك بأربع عِبَارات ، ومعناها واحد .

* وقد ذكرها ابن القيم في « النُّونية »[1] حيث قال :

فَلَهُمْ عبَاراتٌ عَليها أَربع ... قَدْ حَصَلت للفَارِسِ الطَّعانِ

وهي اسْتَقر وقد عَلا وكذلك ارْ ... تَفع الذى ما فيه من نُكرانِ

وكذاك قد صَعَد الذى هو رَابع ... وأبو عبيدة صاحب الشَّيباني

يختارُ هذا القول في تَفسيرِه ... أَدْرَى من الجَهْمي بالقرآنِ

وَالأشعري يقولُ تفسير استوى ... بحقيقةِ استولى من البُهتانِ

تنبيه

وَقَعَ في بعض الكتب التي زعم مُؤلفوها أنها على مذهب السَّلف عبارة باطلة وهي كما في رسالة « نجاة الخلف في اعتقاد السلف » قال : « **فالله تعالى كان ولا مكان ، ثم خلق المكان ، وهو عَلى ما عليه كان قبل خلق المكان** » اهـ[2] .

وهذا إنما يقوله من لم يؤمن باستواء الرَّب عَلَى عرشه من المُعَطلة .

والحقُّ أن يُقال : إن الله تَعَالىٰ كان ، وليس معه غيره ثم خلق السَّمَاوات =

---

(١) « القصيدة النونية » بشرح هراس (١ / ٢٤١) .

(٢) ص (١٤) وهي للشيخ عثمان النجدي . ط . « المكتب الإسلامي » .

٩٢- ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ في ستة مواضع : [الأعراف : ٥٤] [يونس : ٣] [الرعد : ٢] [الفرقان : ٥٩] [السجدة : ٤] [الحديد : ٤] (☆) .

= والأرض في ستَّة أيام ، وكان عرشه على الماء ، ثم استوى على العرش ، وثم هنا للتَّرتيب لا لمجرد العَطْف .

* قال ابن القيم في « النونية »(١) :

والـلّـه كَـانَ وَلَـيْـس شَـئٌ غَـيـرهُ وبَـرىٰ الـبـريَّـةَ وهـي ذو حَـدثَـانِ

* وقال غيره :

قضى خلقه اسْتَوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الأرض موضع

٩٢- قوله (في سبعة مواضع)(٢) :

* وقد بينها ابن عدوان في نظمه لهذه العقيدة فقال :

وذكر استـواء الـلّه في كـلـماتـه على العرش في سَبْع مَواضع فاعْدُد

ففي سُورة الأعراف ثمت يونس وفي الرَّعد مع طه فللعد أكد

وفي سُورة الفرقان ثمت سجدة كذا في الحديد افهمه فهم مُؤيد

---

(١) « القصيدة النونية » بشرح هراس (١ / ١٩٤) .

(٢) وقع في كثير من النسخ المطبوعة للمتن أو التي ضُمَّت للشروح كما هنا « سبع مواضع » وهو خطأ والصواب : « ست » وهو الموافق للسياق .

راجع : الدراسة حول نسخ الواسطية في طبعتنا المفردة لها ص (٤٠)

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« إثبات علو الله على خلقه ، واستوائه على عرشه ، وإقرار العقول بذلك ؛ أمر فطرى فطر الله عليه العباد . =

. . . .

= وأما الاستواء : فأثبته السَّمع من كتاب اللّه ، وسنة رسوله ، وليس في العقول ما يخالف ذلك . وحقيقته لغة : الارتفاع والعلو .

وأمَّا عن الكيفية فذلك مما اختصَّ اللّه بعلمه .

وأما تفسير الإستواء بالاستيلاء : فهو باطل من وجوه كثيرة :

منها : أنه يتضمن أن اللّه جل وعلا كان مغلوبًا على عرشه ثم غلب .

وهذا باطل ؛ لأنه تعالى لم يزل قاهرًا لجميع خلقه ، مستوليًا على العرش فما دونه .

وأما بيت الأخطل الذي يستدلون به على أن معنى ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ استولى ، فلا حجة فيه والبيت هو :

قد اسْتَوَىٰ بِشر عَلَىٰ العِراق   من غَيْر سَيْف أو دَم مهراق

لأن استعمال ﴿ اسْتَوَىٰ ﴾ بمعنى استولىٰ غير معروف في لغة العرب ، ولأن ذلك لو وجد في اللغة لم يجز استعماله في حق اللّه ، وأما المخلوق فيكون غالبًا ومغلوبًا ، كَبِشر هذا فإنه كان مغلوبًا على أمر العراق ثم غلب .

* **فائدة نفيسة** : ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء اللّه وصفاته أقسام :

منها : ما ورد بلفظ الاسم على وجه التَّسَمِّي به ، كالعزيز الحكيم ، والغفور وشبه ذلك ، فهذا القسم يُوصَف به الرَّب ويُسَمَّىٰ به ، ويشتق له منه فعل ، ويثبت له منه مصدر كالعزة والحكمة والمغفرة .

ومنها : ما ورد بلفظ الاسم على وجه الإضافة ، فهذا يطلق على اللّه بلفظ الإضافة ، ولفظ الفعل ، ولا يشتق له منه اسم ، مثل قوله تعالى : ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] ، فيجوز أن يقول : اللّه خادع المنافقين ، ويخدع من خدعه ، ونحو ذَلك ، ولا يجوز أن نعد من أسمائه الخادع ، لعدم وُرُوده ؛ ولأن إطلاق الخادع يحتمل الذم والمدح فلا يجوز إطلاقه في حق اللّه .

ومنها : ما ورد بلفظ الفعل فقط : كالكيد ، والمكر ؛ فهذا لا يطلق على اللّه =

• إثبات علو الله على مخلوقاته

٩٣- ﴿ يَاعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

٩٤- : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] .

٩٥- : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

٩٦- : ﴿ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ ٱلسَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [غافر : ٣٦ - ٣٧] .

٩٧- : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] .

= إلا بلفظ الفعل ، كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إنَّهم يَكِيدُون كَيْدا * وَأَكِيدُ كَيدًا ﴾ [الطارق : ١٥ ، ١٦] وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّه ﴾ [آل عمران : ٥٤] . ولايجوز أن يُعد من أسمائه سبحانه الكائد والماكر لما تقدم ؛ وإنما جاز وصف الرب بالخداع والمكر والكيد في الآيات المشار إليها لأنه في مقابل خداع أعدائه وكيدهم ومعاملتهم بمثل ما فعلوا من مدح وعدل يستحق عليه المدح والثناء .

فائدة أخرى ذكرها شيخ الإسلام وغيره : وهي أن صفات الرّب القولية والفعلية قديمة النوع حادثة الآحاد : كالكلام والخلق والرزق والنزول وأشباه ذلك ، ونحو ذلك ، فجنس الكلام والخلق والرزق والنزول قديم وأنواعه تحدث شيئًا فشيئًا على حسب حكمة الرب سبحانه ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ الآية [الأنبياء : ٢] ، وكخلق آدم بعد أن لم يكن مخلوقًا ، وغير ذلك ، وهكذا الرزق والكلام . وأما صفات الذّات كاليد والقدم والسمع والبصر فهى صفات قديمة كالذات » اهـ .

• إثبات معية الله خلقه

٩٨- وقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

٩٩- ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

١٠٠- ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

١٠١- ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] .

١٠٢- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] .

١٠٣- ﴿ وَٱصْبِرُوا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦] .

١٠٤- ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

* * *

• إثبات الكلام لله تعالى

١٠٥- وقوله : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] .

١٠٦- ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٢] .

١٠٧- ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

١٠٨- ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام : ١١٥] .

١٠٩- ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

١١٠- ﴿ مِنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

١١١- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

* * * *

١١٢- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] .

١١٣- ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠] .

١١٤- ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف : ٢٢] .

١١٥- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص : ٦٢] .

١١٦- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٦٥] .

* * * *

١١٧- ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦] .

١١٨- ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُم يَعْلَمُون ﴾ [البقرة : ٧٥] .

١١٩- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾ [الفتح : ١٥] .

١٢٠- ﴿ وَٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الكهف : ٢٧] .

١٢١- ﴿ إِنَّ هَذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [النمل : ٧٦] .

* * * *

• إثبات أن القرآن مُنَزَّل من الله تعالى

١٢٢- ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام : ١٥٥] .

١٢٣- ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر : ٢١] .

١٢٤- ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠١ - ١٠٣] .

* * * *

• إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

١٢٥- **وقوله :** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] .

١٢٦- ﴿ عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾ [المطففين : ٢٤] .

١٢٧- ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] .

١٢٨- ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] .

١٢٩- وهذَا البَابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى كَثِيرٌ .

١٣٠- وَمَنْ تَدَبَّرَ القُرآنَ طَالِبًا للهُدَى منه ؛ تَبيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الحَقِّ .

* * * *

١٢٧- قوله (﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾) :

* قال ابن رجب في شرح حديث جبريل : « وقد ثبت في « صَحيح مسلم » عن النبي ﷺ تفسير الزِّيادة بالنَّظر إلى وجه الله تعالى في الجنة »[١] .

قال : « وهذا مُنَاسب لجعله جزاء لأهل الإحسان ؛ لأنَّ الإحسان هو : أن يعبد المؤمن رَبَّه في الدُّنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يَرَاهُ بقلبه ، وينظر إليه في حال عبادته فكان جزاؤه ذلك النظر إلى وجه الله عيانًا في الآخرة »[٢] اهـ .

---

(١) رواه مسلم (١٨١) (٢٩٧) من حديث صهيب رضي الله عنه .

(٢) « جامع العلوم والحكم » (١ / ١٢٥ ، ١٢٦) .

[الفصل الثالث

الإيمان بما وصف به الرسول ﷺ ربه]

أحاديث الصفات ● ثُمَّ سنةرسول الله ﷺ(☆) :

١٣١- تُفَسِّرُ القُرآنَ ، وَتُبَيِّنُهُ ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ .

١٣٢- وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّه ، مِن الأَحَادِيثِ الصِّحاحِ الَّتي تَلَقَّاها أَهْلُ المَعْرِفَةِ بِالقَبُولِ ؛ وَجَبَ الإيمان بِهَا كَذَلِكَ .

● **قوله : (ثم في سنة رسول الله ﷺ) :**

* قال ابن عدوان :

وسُنَّة خير المرسلين محمد تُفسّر آيات الكتاب المُمَجَّد
تبينه للطّالبي سُبل الهدىٰ تدلُّ عليه بالدَّليل المؤكد

١٣٢- قوله : (وجب الإيمان بها) :

* وما أحسن قول ابن عدوان ناظم هذه العقيدة :

وَدَع عَنك تَزْويقات قوم فَإنَّها بحلتها التَّعطيل يا صَاح ترشد

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« السُّنَّة هى الوحي الثاني ، والأصل الثاني من أُصُول الإسلام ، وهي توافق وتُفَسِّر ما جاء في القرآن ، من أسماء اللّه وصفاته ، وتُثْبتها على حقيقتها ، وعلى مَا يَليق بجلال اللّه وعظمته ، فقد جاء فيها من الصِّفات كثير كالنُّزول ، والضحك ، والقَدَم والفرح ، وغير ذلك مما جاءت به مما يجب أن يُقرَّ ويُثْبت ويُعتقد حقيقة معناه على الوجه اللائق باللّه تعالى شأن جميع الصِّفات » اهـ .

١- في إثبات نزول الله إلى السماء الدنيا

١٣٣- مثل قوله ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنا إلى سَماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ ، حينَ يَبْقى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ ، فَيَقولُ : مَنْ يَدْعوني فَأَسْتَجيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُني فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُني فَأَغْفِرَ لَهُ » . متفق عليه[1] .

* * * *

٢- في إثبات الفرح لله عز وجل

١٣٤- وقوله ﷺ : « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِراحِلَتِهِ ... » الحديث . متفق عليه[2] .

* * * *

٣- في إثبات الضحك

١٣٥- وقوله ﷺ : « يَضْحَكُ اللَّهُ إلى رَجُلَيْنِ ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُما الآخَرَ ؛ كِلاهُما يَدْخُلُ الجَنَّةَ » متفق عليه[3] .

* * * *

---

(١) البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) (١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
وفي الباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أخرجه مسلم (٧٥٨) (١٧٢) .
وراجع للاستفادة : « شرح حديث النزول » لابن تيمية .

(٢) البخاري (٦٣٠٩) ومسلم (٢٧٤٧) (٨) ، من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لله أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلَّه في أرض فلاةٍ » .
وفي رواية لمسلم (٢٧٤٧) (٧) : « للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طَعَامُه وَشرابه ، فأيس منها ، فأتىٰ شجرة فاضطجع في ظلها .. » الحديث .

(٣) رواه البخاري (٢٨٢٦) ومسلم (١٨٩٠) (١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

٤- في إثبات العجب وصفات أخرى

١٣٦- وقوله ﷺ : « عَجِبَ رَبُّنا مِنْ قُنوطِ عِبادِهِ وقُرْبِ غِيَرِهِ ؛ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلينَ قَنِطينَ ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَريبٌ » حَدِيثٌ حَسَنٌ[(١)].

١٣٦- قوله : (عَجب رَبنا ...) : قال ابن عدوان :

ويعجَبُ ربى من قُنوط عباده فألق لما بينت سمْعَك واهتد
وفى رُقية المرضىٰ مَقَال نبينا ألا ارق به مَرْضَاك يا ذا التّسدد
رواه أبو داود ياذا وغيره ألا احفظ هَدَاك اللّه سنة أحمد

قوله : (« وقُرْبِ غِيَرِهِ ») : اسم من قولك : غَيرت الشيءَ فتغير .

* قال أبو السّعادات : « وفي حديث الاستسقاء : « من يكفُر باللّه يلق الغير » أي : تغيّر الحال ، وانتقالها من الصّلاح إلى الفساد »[(٢)] .

قوله: (أزلين) : « الأزل » : الشّدة والضّيق . وقد أزل الرجل يأزل أزلًا أي صار في ضيق وحدب ، كأنه أراد من يأسكم وقُنوطكم .

(١) رواه أحمد (٤ / ١١) وابن ماجة (١٨١) من حديث أبي رزين ، وفى إسناده ضعف فيه وكيع بن حُدُس ، مقبول - يعني عند المتابعة وإلا فهو ضعيف . إلا أن للحديث طريق آخر يقويه توبع فيه وكيع وهو عند عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٤ / ١٢) و الطبراني في « الكبير » (١٩ / ٢١١ - ٢١٤) بلفظ : « وعلم الله يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غِيركم إلى قرب » وقد حسّنه **الألباني بمجموع هذين الطريقين في « الصحيحة »** (٢٨١٠) بعد أن كان قد قديما ضعفه قديمًا في « ضعيف ابن ماجه » برقم (٣١) وفي تعليقه على « التنكيل » للمعلمي اليماني (١ / ٣٤٧) وقد كنت تابعته في ذلك فليتنبه . وقد وَرَدت صفة العجب في حديث الضّيف عند البخاري (٤٨٨٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا : « لقد عجب اللّه عز وجل - أو ضحك - من فلانةٍ وفلانةٍ ، فأنزل اللّه عز وجل ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ » .

٥ـ في إثبات الرجل أو القدم

١٣٧ـ وقوله ﷺ : « لا تزال جهَنَّمُ يُلقى فيها ، وتَقولُ : هَل مِنْ مَزيدٍ ؛ حتّى يَضَع رَبُّ العِزَّةِ فيها - وفي رواية : عليها - قَدَمَهُ فَيَنْزَوي بَعضُها إلى بَعْضٍ ، وَتَقولُ : قَط قَط » . متفق عليه(١) .

* * * *

٦ـ في إثبات الكلام والصوت

١٣٨ـ وقوله ﷺ: « يَقُولُ اللَّهُ تعالى : يا آدَمُ !

فَيقولُ : لَبّيْكَ وَسَعْدَيْكَ .

فَيُنادِي بِصَوْتٍ : إنَّ اللَّه يَأمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ .. » . متفق عليه(٢) .

١٣٩ـ وقوله ﷺ : « مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ؛ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ »(٣) .

* * * *

٧ـ في إثبات العلو لله وصفات أخرى

١٤٠ـ وقوله ﷺ في رُقْيَةِ المـريض : « رَبّنا اللّه الـذي في السَّماءِ ! تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، أمْرُكَ في السَّماءِ والأرض ؛ كَما رَحْمَتُكَ في السَّماءِ ؛ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ في الأرضِ ، اغْفِرْ لَنا حُوبَنا وخَطايانا

(١) البخاري (٧٣٨٤) ومسلم (٢٨٤٨) (٣٧) ، (٣٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) البخارى (٦٥٢٩) ، (٦٥٣٠) ، ومسلم (٣٢٢) (٣٧٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) البخارى (٦٥٣٩) ، ومسلم (١٠١٦) (٦٧) من حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه .

أنتَ رَبُّ الطِّيبينَ ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفاءً مِنْ شِفائِكَ على هذا الوَجعِ » رواه « أبو داود »[١] .

* * * *

٨ـ في إثبات العلو أيضًا

١٤١ـ **وقوله ﷺ** : « أَلا تَأْمَنوني وأَنا أَمينُ مَنْ في السَّماءِ » ، رواه « البخاري » وغيره[٢] .

* * * *

٩ـ في إثبات العلو أيضًا

١٤٢ـ **وقوله ﷺ** : « وَالعَرْشُ فَوْقَ ذلك ، وَاللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ » رواه « أبو داود » و « التِّرمذي » وغيرهما[٣] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٩٢) والنسائى في « عمل اليوم والليلة » (١٠٣٧) والحاكم (١ / ٣٤٤) والبيهقى في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٣) من حديث أبى الدرداء .
وإسناده ضعيف جدًا ؛ فيه زياد بن محمد الأنصارى ، متروك كما في « التقريب » ، وذكر الذهبي في « الميزان » (٢ / ٩٨) أنه انفرد بهذا الحديث ، وعقَّب على تصحيح الحاكم لهذا الحديث بقوله : زيادة قال فيه البخارى وغيره : مُنْكَر الحديث .
وله إسناد آخر رواه أحمد (٦ / ٢٠ ، ٢١) وفيه : جهاله وضعف .

(٢) جزء من حديث أبى سعيد الخدرى الطويل الذى أخرجه البخاري (٣٤٥١) ومسلم (١٠٦٤) (١٤٤)

(٣) جزء من حديث الأوعال الذى رواه أبو داود (٤٧٢٣) وغيره ، **وهو حديث ضعيف في سنده أكثر من عِلة مع ما في متنه من نكارة** .
وراجع : تعليقنا على الحديث في تخريجنا لكتاب « القواعد المثلى » لابن عثيمين ص (٦٢ ، ٦٣) وكذا : « فتيا وجوابها لابن العطار » بتحقيق الأخ الفاضل عبد الله بن يوسف الجديع ص (٧٢) .

١٤٣- وقوله عليه السّلام للجَارِية : « أيْنَ اللّهُ ؟ » . ١٠- في إثبات العلو لله

قَالت : فِي السَّمَاءِ . قَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ » .

قَالَت : أَنْتَ رَسُول اللّهِ .

قَالَ : « أَعْتِقْها ؛ فإنّها مُؤْمِنَة » رواه « مسلم »[1] .

* * * *

١٤٤- وقوله ﷺ : « أفْضَلُ الإيمَان : أن تَعْلَمَ أنَّ اللّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا ١١- في إثبات المعية
كُنْتَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ[2] .

١٤٣- قوله : (« أين الله ») :

هذا فيه رَدٌّ على أهل البدع المنكرين لعلو الله على خلقه ، فَنَزَّهُوه بجهلهم عما رضي به رسوله ، فقالوا : مُنَزَّهٌ عن الأين !!

وذلك جَهل وضَلَال ، والحق ما جاءت به السُّنَّة .

* قال ابن عدوان :

وقد جاء لفظ الأَين من قول صَادِق رسـول إلـه الـعـالمين مـحـمـد
كما قد رواه مُسلم في صحيحه كـذاك أبـو داود والـنـسـائي قـد

---

(١) مسلم (٥٣٧) (٣٢) من حديث معاوية بن الحكم السُّلمي .

(٢) **إسْنَادُهُ ضَعِيفٌ** :أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦ / ١٢٤) .

وفي إسناده : نعيم بن حماد صدوق يخطئ كثيرًا .

وقد عزاه السيوطي في « الجامع الصغير » (١ / ٤٩) للطبراني وأبو نعيم وضعفه .

وكذا ضعفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » (١١٠٠)

١٢- في إثبات كون الله قبل وجه المصلي

١٤٥- وقوله : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱلصَّلاة ؛ فإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ ؛ فَلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ ، وَلا عَن يَمِينِهِ ، ولكِنْ عَنْ يَسارِهِ ، أو تَحْتَ قَدَمِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] .

١٣- في إثبات العلو وصفات أخرى

١٤٦- وقوله ﷺ : « اللَّهُمَّ ! رَبَّ السَّماواتِ السَّبْعِ ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظيم ! رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيءٍ ! فالِق الحَبِّ والنَّوَىٰ ! مُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالإِنْجيلِ وَالقُرْآنِ ، أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنْتَ آخِذٌ بِناصِيتها اللهم أنْتَ الأوَّلُ ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيءٌ ، وأنتَ الآخرُ ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ ، وأنتَ الظَّاهِرُ ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ ، وأنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ

١٤٥- قوله : (« إذا قام أحدكم إلى الصلاة .. ») :

* قال شيخ الإسلام في « العقيدة الحموية » : « وكذلك قوله ﷺ : « إِذَا قَامَ أحدكم إلى الصَّلاة ، فإن اللّه قِبلَ وَجْهه ، فلا يَبْصُقَن قبلِ وجهه .. » الحديثَ . حقٌّ على ظاهره ، وهو سبحانه فوق العرش ، وهو قِبَل وَجه المصلي بل هذا الوَصف يثبت للمخلوق[2] ، فإن الإنسان لو أنه يُنَاجي السَّماء أو يناجي الشمس والقمر ، لكانت السماء والشَّمس والقمر فوقه ، كانت أيضًا قبل وجهه »[3] اهـ .

---

(١) البخارى (٤٠٦) ومسلم (٥٤٧) (٥٠) من حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما .

(٢) وقع في الحموية « للمخلوقات » بدل « للمخلوق » .

(٣) « الفتوى الحموية الكبرى » لابن تيمية ص (١٥٠)

دُونَكَ شَيءٌ ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، واغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ » رواه « مسلم »[١] .

* * * *

١٤٧- وقوله ﷺ لمَّا رفع أصحابُه أصواتهم بالذِّكر : « أيُّها النَّاسُ ! ارْبَعُوا عَلىأنْفُسِكُمْ ؛ فَإنَّكُمْ لا تَدْعُون أصَم وَلا غائِبًا ؛ إنَّما تَدْعونَ سَميعًا قريبًا ؛ إنَّ الذي تَدْعونَهُ أقْرَبُ إلى أحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ راحِلَتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢] . ١٤- في إثبات قرب الله تعالى

* * * *

١٤٨- وقوله ﷺ : « إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ؛ كَما تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لا تُضامُّونَ في رُؤْيَتِهِ ؛ فَإنِ اسْتَطَعْتُمْ أن لا تُغْلَبُوا على صَلاةٍ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ ، وَصَلاةٍ قَبْلَ غُروبِها ؛ فَافْعَلوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٣] . ١٥- إثبات رؤية المؤمنين لربهم

* * * *

١٤٩- إلى أمثال هذه الأحاديث التي يُخْبِر فيها رسول الله عن ربه ؛ بما يُخْبِر به .

---

(١) مسلم (٢٧١٣) (٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) البخارى (٤٢٠٥) ، (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) (٤٤) من حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه . « اربَعوا » : بفتح الباء الموحدة ، معناه : ارفقوا بأنفسكم .

(٣) البخارى (٥٥٤) ، (٧٤٣٤) ومسلم (٦٣٣) (٢١١) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

١٥٠ـ فَإِنَّ الفِرْقَةَ النَّاجِية أَهْل السُّنَّةِ وَالجَمَاعَة يُؤْمِنُون بِذَلِك .
كَمَا يُؤمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ ٱللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، مِن غَيْرِ : تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَمِن غَيْرِ : تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ

* * * *

١٥٠ـ قوله : (يؤمنون بذلك ..) :

* قال ابن عدوان النَّجدي المتوفى سنة ١١٧٩هـ :

وَسَلِّم لأخبار الصَّحيحين يا فتىٰ ولكن عن التَّمثيل وفقت أبعد
وَدع عنك تَزْوِيقات قوم فإنَّها بحلتها التَّعطيل يا صَاح مرتد

الفصل الرابع

وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة]

١٥١- بَلْ هُمُ الوَسَطُ في فِرَقِ الأُمَّةِ ؛ كَما أنَّ الأُمَّةَ هِيَ الوَسَطُ في الأُمَمِ(*) .

(☆) **قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :**

يمتاز أهل السُّنة والجماعة على غيرهم من فرق أهل الضلالة والبدع ؛ بأنهم وَسَط وموافقون للحق في جميع أبواب العلم والدين ، فلم يَغْلُوا ولم يفرطوا كفعل أهل البدع .

• فهم وسطٌ في باب صفات الله بين الجهمية المعطلة والمشبهة :

فـ « الجهمية » نَفُوا صفات البارى ، و « المشبهة » أثبتوها وغَلُوا في إثباتها ؛ حتى شبَّهوا الله بشخصه .

وأما « أهل السُّنة » فأثبتوها على الوجه اللائق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل .

• وهم وَسَطٌ في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية :

لأنَّ « الجبرية » غلوا في إثبات القدر ، وزعموا : أن العبد لا فعل له ، بل هو بمثابة الشجرة التى تحركها الريح يَمْنَةً ويَسْرةً .

و « القدرية » فرَّطوا بجانب الله ، وقالوا : إن العبد يخلق فعله بدون مشيئة الله وإرادته .

و « أهل السنة » توسَّطوا ، وقالوا : للعبد اختيار مشيئته ، وليس يخلق فعله ، بل الله خالقه ، وخالق أفعاله . وقالوا : إنَّ مشيئته وإرادته بعد مشيئة الله وإرادته .

كما قال سبحانه : ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُم أن يَسْتَقِيم وَمَا تشاؤُون إلا أن يَشَاءَ اللَّه رَبّ العَالَمِين ﴾ [التكوير : ٢٨ ، ٢٩] .

• وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية في القدرية وغيرهم :

لأن « المرجئة » قالوا : لا يضر مع الإيمان معصية ، وزعموا أنَّ العاصي لا يدخل النار .

والوعيدية من « القدرية » وأشباههم أنفذوا الوعيد الوارد في حق العصاة ، وقالوا : إنَّ السَّارق والزاني ، ونحوهم من العصاة إذا لم يتوبوا مُخَلَّدين في النار . =

. . . .

= و « أهل السُّنة » توسَّطوا في ذلك فقالوا : إن المعاصى تنقص الإيمان ، وصاحبها تحت المشيئة وقد يدخل النار ، ولكن لا يُخَلَّد فيها كما جاءت به النصوص عن النبي ﷺ .

*** وهم وسط في باب أسماء الإيمان والدِّين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية:**

لأن « الحرورية » و « المعتزلة » يقولون : إنَّ الدين والإيمان قول ، وعمل ، واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص .

فمن أتى بكبيرة كالزنا ونحوه ؛ كفر عند « الحرورية » وصار فاسقًا عند المعتزلة خالدًا في النار ، ويقولون : هو في الدنيا ليس مؤمنًا ولا كافرًا ولكن يجعله في منزلة بين المنزلتين ، وهي الفسق .

وأما « المرجئة » : وهم الذين يقولون : إن الإيمان قول فقط أو قول وتصديق بالقلب فهم يرون أن المعاصي لا تنقص الإيمان ولا يستحق صاحبها النار إذا لم يستحلها و « الجهمية » مثل « المرجئة » ؛ لأنهم يقولون : إن الإيمان مجرد المعرفة .

فـ « أهل السنة » توسَّطُوا بين هذه الطوائف الأربع ، فقالوا : إن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

وقالوا : إن العاصي لا يكون كافرًا لمجرد المعصية ، ولا مخلدًا في النار خلافًا لقول الخوارج والمعتزلة .

وقالوا أيضًا : إن المعاصى تُنقِص الإيمان ، ويستحق صاحبها النار ، إلا أن يعفو الله عنه خلافًا للجهمية والمرجئة .

*** وهم وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج .**

لأنَّ « الرافضة » غلوا في علي وأهل البيت .

و « الخوارج » كفَّروا بعض الصَّحابة وفسقوا بعضها .

و « أهل السنة » خالفوا الجميع فَوَالَوا جميع الصحابة ، ولم يغلوا في أحدٍ منهم » اهـ .

١٥٢ـ **فَهُمْ وَسَطٌ في** : بابِ صِفاتِ اللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى .

بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطيلِ « الجَهْمِيَّةِ » ، وَبين أهْلِ التَّمْثيلِ « المُشَبِّهَةِ » . الأصل الأول : باب الأسماء والصفات

١٥٢ـ قوله : (بين أهل التعطيل الجهمية ، وأهل التمثيل المشبهة) :

« **التعطيل** » : هو نفي الصِّفات الإلهية ، عن القيام بالذات العلية وتأويلها بلا دليلٍ صحيحٍ ، ولا عقلٍ صريحٍ .

كقولهم : « رحمة اللّه » : إرادته الإحسان والإنعام . و « يده » : قدرته . و « استواؤه على العرش » : استيلاؤه عليه . كل هذا وأمثاله من التعطيل ، ومَا حَمَلَهُم على ذلك إلا الظَّن الفاسد ، والرأى الكاسد .

* ولقد أحسن القائل حيث يقول :

وقُصارى أَمْرِ مَن أَوَّل أن ظَنُّوا ظنونًا

فيقولون على الرَّحمن ما لا يعلمونا

و « **الجهمية المعطلة** » هم أتباع الجهم بن صفوان الترمذي ، رأس الفتنة والضلال ، وهم في هذا الباب طائفتان : نفاة ، ومثبتة .

* فـ « **النفاة** » قالوا : لا ندري أين اللّه ، فلا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا مُتَّصل ولا مُنفصِل .

فلم يؤمنوا بقول اللّه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨] ، وقول النّبي ﷺ للجارية : « أين اللّه »[١] وغير ذلك من أدلة الكتاب والسنة .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٥٣) .

١٥٣ـ وَهُمْ وَسَطٌ في : بابِ أَفْعالِ اللَّهِ تعالى . بَيْنَ « القَدَرِيَّةِ » وَ « الجَبْرِيَّةِ » .

الأصل الثاني : أفعال الله

= * وأما « المثبتة » : من فرقتي الضلال ، فهم الذين يقولون : إن اللَّه في كل مكان تعالى اللَّه عن قولهم علوا كبيرا ، فإنه سبحانه فوق مخلوقاته ، مُسْتو على عرشه بائن من خلقه .

* وأما « أهل التمثيل المشبهة » : فهم الذين شبهوا اللَّه بخلقه ومثلوه بعباده .

وقد ردَّ اللَّه على الطائفتين بقوله :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ : فهذا يرد على المشبهة .

وقوله : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ : يَرد على المعطلة .

* وأما « أهل الحق » : فهم الذين يُثْبِتون الصفات للَّه تعالى ، إثباتًا بلا تمثيل وينزهونه عن مشابهة المخلوقات تنزيها بلا تعطيل .

١٥٣ـ قوله : (وهم وسط في باب أفعال اللَّه بين الجبرية والقدرية ..) :

اعلم أن النَّاس اختلفوا في أفعال العباد ، هل هي مَقْدورة للرب أم لا ؟

* فقال جهم وأتباعه وهم « الجبرية » : إنَّ ذلك الفعل مقدور للرَّب لا للعبد .

* وكذلك قال الأشعري وأتباعه : إن المؤثر في المقدور قدرة الرب لا قدرة العبد .

* وقال جمهور « المعتزلة » ، وهم « القدرية » أي نفاة المقدر : إن الرب لا يقدر على عين مقدور العبد . واختلفوا هل يقدر على مثل مقدوره ؟

فأثبته البصريون كأبي علي وأبي هاشم ، ونفاه الكعبي وأتباعه البغداديون . =

١٥٤ـ وَفي : بابِ وَعيدِ اللَّهِ .

الأصل الثالث : الوعيد

بَيْنَ « المُرجِئَةِ » ، وَبَيْنَ « الوَعيدِيَّةِ » مِنَ « القَدَرِيَّةِ » وَغَيْرِهِمْ .

* وقال أهل الحق : أفعال العباد بها صاروا مُطيعين وعُصَاة ، وهى مخلوقة لله تعالى ، والحق سبحانه منفردٌ بخلق المخلوقات ، لا خالق لها سواه .

فـ « الجبرية » : غلوا في إثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلا ،

و « المعتزلة » : نفاة القدر ، جعلوا العباد خالقين مع الله ، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة .

وهدى الله المؤمنين « أهل السنة » ، لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، فقالوا : العباد فاعلون ، والله خالقهم وخالق أفعالهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

وهذه المسألة من أكبر المسائل التى تضاربت فيها آراء النُّظَّار ، وقد أُلِّفَت فيها كتب خاصة كـ : « شفاء العَليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل » لشمس الدين ابن القيم ، ولم يهتد إلى الصَّواب فيها إلا من اعتصم بالكتاب والسنة .

مـرام شـطّ مَـرمىٰ الـعـقـل فـيـه ودون مَـدَاهُ بـيـد لا تـبـيـد

١٥٤ـ وقوله : (وفى باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم ..) :

* قال في « التعريفات » : « المرجئة : قوم يقولون : لا يَضُرُّ مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة »[1] .

(١) « التعريفات » للجرجاني ص (٢٦٢)

. . . .

---

* وقال القسطلاني في « شرح البخاري » : « المرجئة نسبة إلى الإرجاء أي التأخير ؛ لأنهم أخَّروا الأعمال عن الإيمان ، حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق »[1] .

وهم فرقتان كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في « الفرقان »[2] :

الأولى : الذين قالوا إنَّ الأعمال ليست من الإيمان .

ومع كونهم مبتدعة في المَقُول الباطل ، فقد وافقوا أهل السُّنة ، عَلَىٰ :

- أن اللَّه يُعَذِّب من يُعَذِّبه من أهل الكبائر بالنار ، ثم يُخْرجهم بالشفاعة كما جاءت به الأحاديث الصحيحة .

- وعَلَىٰ أنه لابُدَّ في الإيمان أن يتكلَّم به بلسانه .

- وعَلَىٰ أن الأعمال المفروضة واجبة ، وتاركها مُسْتَحِقٌّ للذَّم والعقاب .

وقد أُضِيف هذا القول إلى بعض الأئمة من أهل الكوفة .

وأما الفرقة الثَّانية : فهم الذين قالوا : إن الإيمان مُجرد التصديق بالقلب وإن لم يتكلَّم به ، فلا شك أنهم من أكفر عباد اللَّه .

فإن الإيمان هو : قول باللسان واعتقاد بالجنان ، وعمل بالأركان ، فإذا اختَلَّ واحد من هذه الأركان لم يكن الرجل مؤمنًا .

---

(١) راجع : « إرشاد الساري » (١ / ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٩) .

(٢) الفرقان لابن تيمية ص (٢٦)

الأصل الرابع : أسماء الإيمان والدين

١٥٥- وَفي : بابِ الإيمانِ والدِّينِ .

بَيْنَ « الحَرُورِيَّةِ » وَ« المُعْتَزِلَةِ » ، وَبَيْنَ « المُرْجِئَةِ » و « الجَهْمِيَّةِ » .

= وأمَّا « الوعيدية » : فهم القائلون بالوعيد ، وهو أصلٌ من أُصول المعتزلة وهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر إلا بالتوبة .

ومذهبهم باطل يرده الكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] .

* وقال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ مَاتَ من أمتى لا يُشرك الله شيئًا دخل الجنة » قال أبو ذر : وإن زَنَى وإنْ سَرَق ؟ قال : « وإن زَنَىٰ وإن سَرَقَ »[1] .

فمذهب أهل السُّنَّة حق بين باطلين ، وهدى بين ضلالتين كما سمعت والله أعلم .

١٥٥- وقوله : (وفى باب أسماء الإيمان والدين ، بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية) :

« **الحرورية** » : هم الخوارج .

واعلم أن الناس تنازعوا قديمًا في الأسماء والأحكام ، أي أسماء الدِّين مثل : مؤمن ومسلم وكافر وفاسق ، وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة :

ف « المعتزلة » وافقوا « الخوارج » على حكمهم في الآخرة دون الدنيا ، فلم يستحلوا من دماء الفُسَّاق الموحدين وأموالهم ما استحلته « الخوارج » من =

(١) رواه البخارى (٥٨٢٧) ومسلم (٩٤) (١٥٤) من حديث أبى ذر رضي الله عنه .

. . . .

= الفَاسق الملي مرتكب الكبائر ؛ لأن « الخوارج » يرون ذلك كُفرًا .

وإنما وافقوهم على حكمهم في الآخرة وهو الخلود في النار .

وأما في الدنيا فخالفوهم في الاسم ، فقالوا : مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل الكفر ، فهو بمنزلة بين المنزلتين .

وهذا أَصْلٌ من أُصُول المعتزلة . وهو خاصة مذهبهم الباطل .

وأما مذهب « المرجئة » : فقد تقدم أنهم قالوا : لا يُضرُّ مع الإيمان معصية .

ومذهب أهل الحق : خلاف هذين المذهبين .

فلا يقولون بقول « الخوارج » و « المعتزلة » ويخلدون عصاة الموحدين بالنار .

ولا يقولون بقول المرجئة : إن المعصية لا تضرهم ، بل العبد الموحد مأمور بالطَّاعات مَنْهِي عن المعاصى والمخالفات ، فيثاب على طاعته ويُعَاقَب على معصيته إن لم يعف اللَّه عنه .

والبحث طويل لا تتسع له مثل هذه الحواشي ، وإنما قصدنا بذلك تنبيه الطَّالب إلى مآخذ هذه المسائل .

أما عطف « الجهمية » على « المرجئة » ، كما في نسختنا فليس للمغايرة ، فإن المرجئة جَهْمية أيضًا .

فالجهم هو الذى ابتدع التَّعطيل والتجهم والإرجاء والجبر .

الأصل الخامس : في الصحابة رضي الله عنهم

١٥٦- وَفي : أصْحابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

بَيْنَ « الرَّوافِض » ، وَبين « الخَوارِج » .

* * * *

* قال في « النونية »[1] :

جِيمٌ وجيمٌ ثم جيمٌ مَعْهُمَا مَقْرونَةٌ مَعَ أحرف بِوِزَانِ
فإذا رأيت الثَّور فيه يقارن الـ جيمات بالتثليث شر قِرَانِ
دَلَّت على أن النُّحوس جميعها سَهْمُ الذي قد فاز بالخذلانِ
جَبْرٌ وإرجاءٌ وجيمُ تَجَهُّمٍ فَتَأمَّل المجموع في الميزَانِ
فاحكم بطالعها لمن حصلت له بخلاصه من ربقة الإيمان
والجهم أصلها جميعًا فاغتدت مقسومة في الناس بالميزان
لكن نجا أهل الحديثِ المحض أت باع الرسول وتَابِعُوا القرآنِ
عَرَفُوا الَّذي قد قال مع علم بِمَا قال الرَّسول فهم أولُو العِرْفانِ

١٥٦- وقوله : (وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الرَّافضة والخوارج) :

* فـ « الرافضة » : كفَّروهم .

* و « الخوارج » : كفَّروا بعضهم .

* و « أهل الحق » : عرفوا فضلهم كلهم ، وأنهم أفضل هذه الأمة إسلامًا وإيمانًا وعلمًا وحكمة رضي الله عنهم أجمعين .

(١) « القصيدة النونية - بشرح هراس » (١ / ٤١٠ ، ٤١١) .

[الفصل الخامس

يدخل في الإيمان بالله : أنه سبحانه فوق سماواتِه ، علي على عرشه]

● **وَقَدْ دَخَلَ فِيما ذَكَرْناهُ مِنَ الإيمانِ بِاللَّهِ :**

١٥٧- الإيمانُ بِما أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ في كِتابِهِ ، وَتَواتَرَ عَنْ رَسولِهِ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ :

- مِنْ أَنَّه سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَىٰ عرشِهِ ، عَلِيٌّ عَلَىٰ خَلْقِهِ.

- وَهُوَ سُبْحانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَما كانُوا ؛ يَعْلَمُ ما هُمْ عاملونَ .

١٥٨- كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ في قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

١٥٩- وَلَيْسَ مَعْنى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالخَلْقِ .

- فإنَّ هذا لا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ .

- وَهُوَ خِلافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ .

- وَخِلافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الخَـلْقَ .

١٦٠- بَلِ « القَمَرُ » آيَةٌ مِنْ آياتِ اللَّهِ ، مِنْ أَصْغَرِ مَخْلوقاتِهِ ، هُوَ

مَوْضوعٌ فِي السَّماءِ ، وَهُوَ مَعَ المُسَافِرِ ، وغَير المُسَافِر أيْنَمَا كَانَ .

* * * *

١٦١ـ وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْق العَرْشِ ، رَقِيبٌ عَلَىٰ خَلْقِه ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِم مُطَّلِعٌ إلَيْهم ؛ إلىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِن مَعَاني رُبُوبِيَّتِه .

١٦٢ـ وَكُلُّ هَذَا الكَلامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ؛ مِنْ : أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ ، وَأَنَّهُ مَعَنا ؛ حَقٌّ على حَقِيقَتِهِ ، لا يَحْتاجُ إلى تَحْرِيفٍ ، وَلَكِن يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الكَاذِبَة .

* * * *

[الفصل السادس

يدخل في الإيمان بالله : أنَّه قريب من خلقه]

● وقد دخل في ذلك :

١٦٣ـ الإيمانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِن خَلْقِهِ .

١٦٤ـ كَمَا قَالَ سُبحانَهُ وتَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

١٦٥ـ وَقَالَ النَّبِيّ ﷺ : « إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ ، أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ »(١) .

١٦٦ـ وَمَا ذُكِرَ في الكِتابِ وَالسُّنَّةِ ، مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ ، لا يُنافي ما نذْكُر مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقيَّتِهِ ؛ فإِنَّهُ سُبْحانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ في جَميعِ نُعوتِهِ ، وَهُوَ عَلِيٌّ في دُنُوِّه ، قَرِيبٌ في عُلُوِّهِ .

* * * *

---

(١) البخاري (٤٢٠٥) ومسلم (٢٧٠٤) (٤٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

[الباب الثاني

من الإيمان بالله وكتبه ورسله

□ ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الإيمان بأن القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق

الفصل الثاني : الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة]

[الفصل الأول

الإيمان بان القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق]

● وَمِنَ الإيمانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ :

١٦٧- الإيمانُ بِأَنَّ القُرْآنَ كَلامُ اللهِ ، مُنَزَّلٌ ، غَيْرُ مَخْلوقٍ .

١٦٨- مِنْهُ بَدَأَ ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ .

١٦٩- وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً .

١٧٠- وَأَنَّ هذا القُرآنَ الذي أَنْزَلَه عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، ﷺ هُوَ كَلامُ اللهِ حَقيقَةً ، لا كَلامُ غَيْرِهِ .

١٧١- وَلا يَجوزُ إطْلاقُ القَوْلِ : بِأَنَّهُ حِكايَةٌ عَنْ كَلامِ اللَّهِ أو عِبارَةٌ عَنْهُ .

١٧٢- بَلْ إذا قَرَأَهُ النَّاسُ أوْ كَتَبوهُ في المَصاحِفِ ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أن يَكُونَ كَلامَ اللَّهِ حقيقَةً ؛ فإنَّ الكَلامَ إنَّما يُضافُ حَقيقَةً إلى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا ، لا إلى مَنْ قالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا .

١٧١- قوله : (ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية) :

كما هو قول « الكلابية » . وقوله : (أَو عبارة) : كما هو قول « الأشعرية » .

١٧٢- وقوله : (أن يكون كلام اللّه تعالى حقيقة) :

كما هو قول « أهل السُّنّة » .

١٧٣- وَهُوَ كَلامُ اللَّهِ ؛ حُرُوفَهُ وَمَعَانِيهِ ؛ لَيْسَ كَلَامُ اللَّه الحُرُوف دُونَ المَعَانِي ، وَلَا المَعَانِي دُونَ الحُروف .

* * * *

١٧٣- وقوله : (ليس كلام اللَّه الحروف دُون المعاني) :

هذا قول « المعتزلة » .

وقوله : (ولا المعاني دُون الحروف) :

هذا قول « الأشاعرة » .

[الفصل الثاني

الإيمان بان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة]

● وَقَدْ دَخَلَ أيضًا فيما ذَكَرْناهُ مِنَ الإيمانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ :

١٧٤ـ الإيمانُ بأنَّ المؤمنينَ يرونهُ يومَ القِيامةِ عَيانًا بأبصارهم .

كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ .

وَكَمَا يَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ ، وَلَا يُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ .

١٧٤ـ قوله : (لا يُضَامُّون في رُؤْيته) :

* وفي الحديث : « لا تُضَامون في رؤيته » .

* قال في « النّهاية » : « يروى بالتّشديد والتخفيف : فالتّشديد معناه لا ينضم بعضكم إلى بعض ، وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها ، ومعنى التّخفيف : لا ينالكم ضيم في رؤيته ، فيراه بعضكم دون بعض ، والضّيم : الظُّلم »[(١)].

وقد اتفق أهل الحق على : أنَّ المؤمنين يرونه يوم القيامة من فوقهم .

* كما قال في « الكافية الشافية »[(٢)] :

وَيَرونه سُبْحانَهُ من فَوْقِهِمْ نَظَرَ العيَان كما يُرَىٰ القَمرَانِ
هَذَا تَوَاتَرَ عن رَسُولِ اللّه لَمْ يُنكِره إلا فَاسِدُ الإيمَانِ

(١) « النهاية في غريب الأثر » لابن الأثير (٣ / ١٠١)

(٢) « القصيدة النونية ـ بشرح هراس » (٢ / ٤٠٧) .

١٧٥ـ يَرَوْنَهُ سُبْحانَهُ وَهُم فِي عَرَصاتِ القِيامَةِ .

١٧٦ـ ثُمَّ يَروْنَهُ بَعْدَ دُخولِ الجنَّةِ كَما يَشاءُ اللَّهُ سبحانه وتَعالى .

* * * *

١٧٥ـ قوله : (عرصات القيامة) :

« العرصات » : جمع عرصة ، وهي كل موضوع وَاسع لا بِناء فيه .

[الباب الثالث

الإيمان باليوم الآخر

□ ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الإيمانُ بِكُلِّ ما أخبر به النبي ﷺ مِمَّا يكون بَعْد المَوت

الفصل الثاني : القيامة الكبرى وأهوالها]

[الفصل الأول

الإيمانُ بِكُلِّ ما أخبر به النبي ﷺ مِمَّا يكون بَعْد المَوت]

● وَمِن الإِيمَان بِاليومِ الآخِر :

١٧٧- الإيمانُ بِكُلِّ ما أخبرَ به النبيُّ ﷺ مِمَّا يكون بَعْد المَوتِ :

١٧٨- فيؤمنون بِـ :

- « فتنة القبر » . ١- فتنة القبر

- و « بعذاب القبر وبنعيمه » ٢- عذاب القبر ونعيمه

١٧٩- فأمَّا « الفِتْنَة » : فإنَّ النَّاس يُفْتَنُون في قُبُورهم .

فيقال للرَّجُلِ : من ربك ؟

وما دينك ؟

ومن نبيك ؟

فـ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

- فيقول « المؤمن » : اللَّهُ رَبِّي ، والإسلامُ دِيني ، ومُحَمَّد ﷺ نَبِيِّي .

- وأمَّا « المُرْتَاب » فَيَقُول : آه آه ! لا أَدْري ؛ سَمِعْتُ النَّاسَ يقولون شَيْئًا فَقُلْتُه .

فَيُضْرَبُ بِمَرزَبَّةٍ مِن حَدِيدٍ ، فَيَصِيح صَيْحةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيء إِلَّا الإنسان ، وَلو سَمِعَها الإِنسانُ ؛ لَصُعِقَ(١) .

* * * *

١٧٩ـ قوله : (فيضرب بمرزبة من حديد ..) :

« المرزبة » : بالتخفيف : المطرقة الكبيرة ، ويقال لها : إرزبة بالهمزة والتشديد .

---

(١) يُشير رحمه الله إلى حديث البراء بن عازب الصحيح المشهور الجامع لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفى قبورهم والذي رواه أحمد (٤ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦) وأبو داود (٤٧٥٣) ، وقد ساقه العلامة الألبانى سياقًا واحدًا ضامًا إليه جميع الزوائد والفوائد التى وردت فى شئ من طرقه الثابتة وذلك فى كتابه « أحكام الجنائز » (١٥٦ : ١٥٩) .
وراجع شرحه والتعليق عليه فى كتابنا « الحياة البرزخية » ص (١٠ : ١٩)

الفصل الثاني

[القيامة الكبرى واهوالها]

١٨٠- ثُمَّ بعد هَذِه الفِتْنة : إمَّا نَعِيمٌ وَإمَّا عَذَابٌ إلى يَوْمِ القِيامَة الكُبْرىٰ .

١- إعادة الأرواح إلى الأجساد

١٨١- فَتُعادُ « الأرْواحُ إلىٰ الأجْسادِ » .

١٨٢- فَتَقومُ القِيامَةُ التي أخْبَرَ اللَّهُ تعالى بِها في كِتابِهِ ، عَلى لِسانِ رَسولِهِ ﷺ ، وَأجْمَعَ عَلَيْها المُسْلِمُونَ .

٢- قيام الناس من قبورهم

١٨٣- فَ « يَقومُ النَّاسُ مِنْ قُبورِهِمْ » لِرَبِّ العالَمينَ ، حُفاةً عُرَاةً غُرْلًا .

٣- دنو الشمس

١٨٤- وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ .

٤- العرق

١٨٥- وَيُلْجِمهُمُ العَرَقُ .

٥- نصب الموازين

١٨٦- وتُنْصَبُ المَوازينُ ، فَيُوزَنُ فيها أعْمالُ العِبادِ(☆) .

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

١٨٣- قوله : (غُرلا) :

« الغرل » : جمع أغرل ، وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة .

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« الجمع بين النصوص الواردة في وزن الأعمال والعاملين والصحائف ، أنه لا منافاة بينها ، فالجميع يوزن ، ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بالصحيفة » اهـ .

فَأُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢].

٦- نشر الدواوين

١٨٧- وَتُنْشَرُ الدَّواوينُ ، وهي صَحَائِفُ الأعْمَالِ .

- فآخِذٌ كِتابَهُ بِيَمينِهِ .

- وآخِذٌ كِتَابهُ بِشِمَالِهِ .

- أوْ من وَرَاء ظَهْرِهِ .

١٨٨- كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * ٱقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٣ - ١٤] .

٧- الحساب

١٨٩- وَيُحاسِبُ اللَّهُ الخَلْقَ .

١٩٠- وَيَخْلو بِعَبْدِهِ المُؤْمِنِ ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنوبِهِ كما وُصِفَ ذلك في الكتاب والسُّنَّة[1] .

١٨٨- قوله : ﴿ .. فِى عُنُقه ﴾)

* قال الراغب : « أي عمله الذي طار عنه ، من خيرٍ وشَرٍّ » .

---

(١) يُشِيرُ رحمه الله إلى ما رواه البخاري (٢٤٤١) ومسلم (٢٧٦٨) (٥٢) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « يُدْنَى المؤمنُ يوم القيامة من ربِّه عز وجل حتى يضع عليه كنفه ، فيقرره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : أي رب ! أعرف . قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم .. » الحديث

١٩١ـ وَأَمَّا الكفارُ ؛ فَلَا يُحَاسَبُون مُحَاسَبة مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُه وَسَيِّآته فَإِنَّهم لَا حَسَنَات لَهُم ، وَلكن تُعَدُّ أَعْمَالهم ، وتُحْصَىٰ فَيُوقَفُون عَلَيْها ، وَيُقَرَّرُونَ بِها ، ويجزون بها .

* * * *

٨ـ الحوض المورود

١٩٢ـ وَفي عَرَصةِ القِيامَةِ : « الحَوْضُ المَوْرودُ لمحمدٍ ﷺ » .

١٩٣ـ مَاؤُهُ : أَشَدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ وَأَحْلَىٰ من العَسَلِ .

١٩٤ـ آنِيَتُهُ : عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ .

١٩٥ـ طُولُهُ : شَهْرٌ ، وَعَرْضُه : شَهْرٌ .

١٩٦ـ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبدًا .

* * * *

٩ـ الصراط

١٩٧ـ وَ « الصِّرَاطُ » مَنصوبٌ عَلى مَتْنِ جَهَنَّمَ .

١٩٨ـ وَهُوَ الجِسْرُ الذي بين الجَنَّة والنَّار .

١٩٩ـ يَمُرُّ النَّاس عَلَيْه عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمالِهِم :

- فَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَلَمْحِ البَصَرِ .
- وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كالبرقِ .
- وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كالرِّيحِ .
- وَمِنْهُم من يَمُرُّ كالفَرَس الجَوَاد .

- وَمِنْهُم من يَمُرُّ كَرِكَاب الإبل .

- وَمِنْهُم من يَعْدو عَدْوًا .

- وَمِنْهُم من يَمْشِي مَشْيًا .

- وَمِنْهُم من يَزْحَف زَحْفًا .

- وَمِنْهُم مَن يُخْطَفُ فَيُلْقَىٰ في جَهَنَّم ؛ فإنَّ الجِسْر عليه كَلَاليبُ تَخْطفُ النَّاس بِأَعْمَالِهم .

٢٠٠- فَمَنْ مَرَّ عَلَىٰ الصِّرَاط ؛ دَخَلَ الجنَّة .

٢٠١- فإذا عَبَرُوا عليه ؛ وُقِفوا عَلَىٰ قَنْطَرة بَيْن الجنَّة والنَّار ؛ فَيُقْتَص لِبَعضهم مِن بعضٍ ، فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا ؛ أُذِن لهم في دُخُول الجنَّة .

* * * *

١٠- دخول الجنة

٢٠٢- وَأَوَّل من يَسْتَفْتِح بَاب الجنَّة : محمدٌ ﷺ .

٢٠٣- وَأَوَّل مَن يَدْخُل الجنَّة من الأُمِم : أُمَّتَهُ ﷺ .

* * * *

١١- الشفاعة وأنواعها

٢٠٤- وَلَهُ ﷺ في القِيَامَة ثَلاثُ شَفَاعَاتٍ(☆) :

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« الشَّفاعات التى تقع يوم القيامة سِتّ شفاعات معروفة من الأدلة الشَّرعية :

منها ثلاث شفاعات تختص بالنبي ﷺ ، وهي :

١- الشَّفاعة العظمى في أهل الموقف حتى يُقْضى بينهم . =

٢٠٥ـ أَمَّا الشَّفَاعَةُ الأُولَىٰ : فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَهُم بَعْد أَن يَتَرَاجَع الأَنْبِيَاءُ ـ آدَم ونُوحٌ وإِبْرَاهِيمُ ومُوسىٰ وعِيسىٰ ابن مريم ـ الشَّفاعة حتى تنتهي إليه .

٢٠٦ـ وأَمَّا الشَّفَاعة الثَّانية : فَيَشْفَعُ فِي أَهْل الجَنَّة أن يَدْخُلوا الجَنَّة وهاتان الشَّفَاعَتَان خَاصَّتَان له .

٢٠٧ـ وأما الشَّفَاعَةُ الثَّالثة : فَيَشْفَعُ فِيمَن اسْتَحَقَّ النَّار . وهذه الشفاعة لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّين والصِّديقين وَغيرهم .

= ٢ـ الشَّفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوها .

٣ـ شَفَاعَته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب حتى جعل في ضحضاح من النار . وهذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ وأبي طالب عمه ، وأمَّا سِوَاه من الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى : ﴿ فمَا تنفعهم شفاعَةُ الشافعين ﴾ [المدثر : ٤٨] .

الرابعة والخامسة : شفاعته فيمن استحق النار ألا يَدْخلها ، وفيمن دخلها أن يخرج منها .

السادسة : شفاعته في رفع درجات أهل الجنة .

وهذه الشفاعة الأخيرة عامَّة للنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والصَّالحين والملائكة وصغار الموتى من أطفال المسلمين ، وكلها خاصَّة بأهل التوحيد .

وأما الكفار : فيخلدون في نار جَهنم ، ولا يَذُوقون فيها الموت ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ لايُقْضىٰ عَلَيهم فَيَمُوتُوا ﴾ [فاطر : ٣٦] ونحوها من الآيات .

وأمَّا من دخلها من العُصَاة المُوَحِّدين : فإنَّه لا يُخلد فيها بل يخرج منها بعد التَّطهير والتَّمحيص ، وَثبت في الصَّحيح عن النبي ﷺ : « أنَّ العُصَاة يموتون فيها ثم يَخرجون منها كالحِمَم فينبُتون فيها كما يَنْبت الحَبّ في حَميل السَّيل » اهـ .

- يَشْفَعُ فيمن اسْتَحَقَّ النَّار أن لا يَدْخُلها .

- وَيَشْفَعُ فِيمن دَخَلها أن يَخْرُج منها .

٢٠٨- وَيُخْرِجُ اللَّه تعالى من النار أقْوَامًا بغيرِ شَفَاعةٍ ، بل بِفَضْلِ رَحْمَته .

* * * *

٢٠٩- وَيَبْقى في الجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَها مِنْ أهْلِ الدُّنْيا .

. يُنْشِئ اللهُ
ـنة أقوامًا
ـلهم إيّاها

٢١٠- فَيُنْشِئ اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا ، فَيُدْخِلهم الجنَّة .

* * * *

٢١١- وأَصْنَافُ مَا تتَضَمَّنه الدَّارُ الآخرةُ مِن : الحِسَابِ ، وَالعِقَابِ وَالثَّوابِ ، وَالجنَّةِ وَالنَّارِ .

٢١٢- وتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورة فِي :

- الكُتُب المُنَزَّلة مِن السَّمَاءِ .

- والأَثَارة مِن العِلْمِ ؛ المَأْثُورة عَن الأَنبياءِ .

٢١٣- وفي العِلْم المَوْرُوث عن النَّبِي مُحَمَّدٍ ﷺ منْ ذلكَ ؛ مَا يَشْفِي وَيَكْفي ، فَمَن ابْتَغَاهُ وَجَدَهُ .

* * * *

[الباب الرابع

الإيمان بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

□ ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الدرجة الأولى من درجات الإيمان بالقدر

الفصل الثاني : الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقدر]

[الفصل الأول

الدرجة الأولى من درجات الإيمان بالقدر]

● وَتُؤْمِنُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ بِـ : « القَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » .

٢١٤- وَالإيمانُ بِالقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ(☆) . الإيمان بالقدر على درجتين :

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« مراتب القدر أربع وإن شئت سمّيتها أشياء بدلًا من مراتب كما سمّاها المصنف رحمه الله

الأولى : عِلْمُ الله بجميع الأشياء وعلمه بجميع أفعال العباد من طاعة ومَعْصية ، وغير ذلك ، فهو سبحانه موصوف بالعلم أزلًا وأبدًا لا يَغِيبُ عن عِلْمه شيء كما قال تعالى ﴿ إنَّ الله بكل شيء عَليم ﴾ [الأنعام : ٧٥]

الثانية : كتابته لجميع الأشياء فجميع ما كان وما سيكون كله مكتوب لديه .

كما قال تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٠] . وقال : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ ﴾ الآية [الحديد : ٢٢] .

الثالثة : مشيئة الله النافذة في كل شئ وقدرته على كل شئ ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُم أَنْ يَسْتَقِيم * ومَا تَشَاؤُون إلا أن يشاء الله رَبُّ العَالَمِين ﴾ [التكوير : ٢٨ ، ٢٩] وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٠]

الرابعة : الإيمان بأن الله خالق الأشياء وموجدها ، فلا خالق غيره ، ولا رب سواه كما قال ﴿ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر : ٦٢] ، وقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] والمراد بالعالمين : جميع المخلوقات ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٣ ، ٢٤] » اهـ .

الدرجة الأولى: العلم والكتابة

٢١٥ـ فالدَّرَجَة الأُولىٰ : الإيمان بـ :

(١) أَنَّ اللّه تَعَالىٰ عَلِمَ مَا الخَلْقُ عَامِلُون بِعِلْمِه القَدِيمِ الَّذِي هُو مَوْصُوفٌ بِه أزلًا وأبدًا . وعَلِمَ : جَميعَ أحْوالِهِم ، مِنَ الطَّاعاتِ وَالمَعاصي وَالأرْزاقِ وَالآجالِ .

(٢) ثُمَّ كَتَبَ اللّهُ تعالى في اللَّوْحِ المحْفوظِ مَقاديرَ الخَلَائقِ .

٢١٦ـ فَأَوَّل مَا خَلَق اللّهُ القَلَم ؛ قال له : اكْتُب ! قال : ما أَكْتُب ؟ قال : اكْتُب مَا هُو كَائِنٌ إلى يَوم القِيامة [1] .

٢١٦ـ قوله : (فَأَوَّل مَا خَلق اللّه القَلَم ..) :

اعلم أن العلماء رحمهم اللّه اختلفوا في العَرش والقلم أيُّهم خُلِق أولًا ؟ وحكىٰ ابن القيم في ذلك قولين : اختار أنَّ العرش مخلوق قبل القلم .

* ولهذا قال في « النونية »[2]:

والنَّاسُ مختلفونَ في القَلَمِ الَّذى ... كُتِبَ القَضَاء به مِن الدَّيَّانِ
هَلْ كَانَ قبل العرشِ أو هو بعده ... قولان عند أَبِى العلا الهمذانِى
والحقُّ أنَّ العرش قبلُ لأنَّه ... قَبْلَ الكتابة كان ذا أركان
وكِتَابةُ القلمِ الشَّريفِ تَعقَّبتْ ... إيجادهُ مِن غيرِ فصْل زَمانِ

---

(١) رواه أحمد (٥ / ٣١٧) ، وأبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٢١٥٥) (٣٣١٩) . وقال : « حديث حسن غريب » ، وهو حديث صحيح ، وقد صحّحه الألباني لطرقه وشواهده في تخريج « السنة » لابن أبي عاصم (١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥) .

(٢) « القصيدة النونية » بشرح هراس (١ / ١٨٦)

٢١٧ـ فَما أصابَ الإنسان لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَما أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَهُ ، جَفَّتِ الأَقْلامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ .

٢١٨ـ كما قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٠] .

٢١٩ـ وقال : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد : ٢٢] .

٢٢٠ـ وَهَذا التَّقْديرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحانَهُ يَكونُ في مَواضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصيلًا .

٢٢١ـ فَقَدْ كَتَبَ في اللَّوْحِ المَحْفوظِ ما شاءَ .

٢٢٢ـ فإذا خَلَقَ جَسَدَ الجَنينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فيه ؛ بَعَثَ إليهِ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ ، فَيُقالُ : اكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أو سَعيدٌ ، وَنَحْوَ ذَلكَ .

٢٢٣ـ فهذا القدر قَد كَانَ يُنْكِرُه غُلَاةُ « القَدَرِيَّة » قَدِيمًا ، وَمُنْكِرُوه اليَوم قَلِيل .

* * * *

[الفصل الثاني

الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقدر]

الدرجة الثانية : المشيئة والخلق

٢٢٤- وَأَمّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : فَهِيَ :

- مَشيئَةُ اللَّهِ تعالى النَّافِذَةُ ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ .

٢٢٥- وَهُوَ الإيمانُ بِأَنَّ ما شاءَ اللَّهُ كانَ ، وَما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

٢٢٦- وَأَنَّهُ ما في السَّماواتِ والأرض ، مِن حَرَكَةٍ وَلا سُكونٍ إلَّا بِمَشيئَةِ اللَّهِ سُبْحانَهُ ، لا يَكونُ في مُلْكِهِ إلَّا ما يُريدُ .

٢٢٧- وَأَنَّهُ سُبْحانَهُ وتعالى على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ مِنَ المَوْجوداتِ وَالمَعْدوماتِ .

٢٢٦- قوله : (لا يكون في ملكه ما لا يريد) :

الإرادة نوعان :

إحداهما : الإرادة الكَوْنية : المُستلزمة لوقوع المراد التى يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

والثانية : الإرادة الدينية الشرعية : وهذه لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق بها النوع الأول من الإرادة . وفي أوائل « فتح المجيد » ؛ بحث مُفيد ، في الفَرق بين الإرادتين فليراجعه طالب التحقيق[1] .

---

(١) « فتح المجيد » (١ / ٢٣) بتحقيقنا

٢٢٨ـ فَما مِنْ مَخلوقٍ في الأرْضِ وَلا في السَّماءِ إلَّا اللَّهُ خالِقُهُ سُبْحانَهُ لا خالِقَ غَيْرُهُ ، وَلا رَبَّ سِواهُ .

لا تعارض بين القدر والشرع ولا بين تقدير الله للمعاصي وبغضه لها

٢٢٩ـ وَقد أَمَرَ العباد بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُله ، ونَهَاهم عن معصيته .

٢٣٠ـ وَهُوَ سُبْحانَهُ يُحِبُّ المُتَّقِينَ وَالمُحْسِنينَ وَالمُقْسِطِينَ .

٢٣١ـ وَيَرْضَىٰ عن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ ، وَلا يُحِبُّ الكافرينَ ، وَلا يَرْضَىٰ عَن القَومِ الفَاسِقِينَ ، وَلَا يَأْمُرُ بالفَحْشَاءِ .

٢٣٢ـ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الكُفْرَ ، ولا يُحبُّ الفَسَادَ .

إثبات القدر لا ينافي إسناد أفعال العباد إليهم حقيقة وأنهم يفعلونها باختيارهم

٢٣٣ـ وَالعِبادُ فاعِلونَ حَقيقَةً ، **وَاللَّهُ خالق أفعالِهِم .**

٢٣٤ـ وَالعَبْدُ هُوَ : المُؤْمِنُ وَالكافِرُ ، وَالبَرُّ وَالفاجِرُ ، وَالمُصَلِّي وَالصَّائِمُ .

٢٣٢ـ قوله (.. ولا يحب الفساد) :

اعلم أن الذي عليه الأئمة المحققون ، ودلَّ عليه الكتاب والسُّنة : أن المشيئة والمحبة ليستا واحدًا ولا هما متلازمان ، بل قد يشاء ما لا يُحبه ويُحب ما لا يشاء كونه .

فالأول : كمشيئته وجود إبليس وجنوده ، ومشيئته العامة لجميع ما في الكون مع بغضه لبعضه .

والثاني : كمحبته إيمان الكفار ، وطاعات الفُجّار ، وعدل الظَّالمين ، وتوبة الفاسقين . ولو شاء ذلك لوجد كله ، فإنَّه مَا شَاء كان وما لم يشأ لم يكن .

٢٣٥- وَلِلعِبادِ قُدْرَةٌ عَلى أعْمالِهِم ، وإرادَةٌ ، وَاللَّهُ خالِقُهُمْ وَخالِقُ قُدْرَتِهِم وَإرادَتِهِم .

٢٣٦- كَمَا قَالَ تَعَالى : ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٨ - ٢٩] .

٢٣٧- وَهذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ القَدَرِ ، يُكذِّب بها عامة « القَدَرِيَّة » ، الذين سمَّاهمُ النَّبيُّ ﷺ : « مَجُوس هذه الأمة »[1] .

٢٣٥- قوله : (وللعباد القُدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة) :

أي فليس بمجبر على أعماله ؛ لأنَّه يعملها بإرادته واختياره فيثاب على الطَّاعة ويستحق العقاب على المعصية .

* وما أحسن قول ابن عدوان ناظم هذه العقيدة حيث قال :

وللعبد يا ذا قدرة وإرادة علي العمل افهم فهم غير مبلد
فيفعل يا ذا باختيار وقُدرة وليس بمُجبورٍ ولا بمضهد

---

(١) حَدِيثٌ حَسَنٌ : رواه أبُو داود (٤٦٩١) ، والحاكم (١ / ٨٥) من طريق أبي حازم سلمة بن دينار عن ابن عمر ، وهو منقطع لأن أبا حازم لم يسمع من ابن عمر .
ولكنَّ الحديث له شواهد تُرَقِّيه لمرتبة الحسن ؛ ولذا حسَّنه الألباني في تخريج « شرح الطحاوية » لابن أبي العز (٢٨٤) وفي تخريج « كتاب السنة » لابن أبي عاص (٢٣٨ ، ٣٢٩) . وراجع : « مختصر سنن أبى داود » للمنذري (٧ / ٦١) .

٢٣٨ـ وَيَغْلو فيها قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الإِثْباتِ ، حتَّى يسلُبوا العَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتيارَهُ وَيُخْرِجونَ عَن أَفْعالِ اللَّه وَأَحْكامِهِ ؛ حِكَمَها وَمَصالِحَها(☆) .

٢٣٨ـ قوله : (ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات) :

أي : لأنهم أثبتوا خالقًا لما اعتقدوه شرًا غير اللَّه .

* قال في « التدمرية » : « إنَّ من الناس من جعل بعض الموجودات خلقًا لغير اللَّه كالقدرية وغيرهم ، ولكن هؤلاء يقرون بأن اللَّه خالق العباد وخالق قدرتهم ، وإن قالوا إنهم خلقوا أفعالهم »(١) .

* وقال في « النونية »(٢) :

فالنَّاسُ كُلُّهم أَقَرُّوا أَنَّهُ ... هُوَ وَحْدَهُ الخلاق لَيْسَ اثنانِ
إلا المجوسَ فإنهم قَالُوا بِأَنَّ ... الشَّرَّ خَالِقُهُ إِلهٌ ثَانِ

---

(١) « التدمرية » ص (٦٩)

(٢) « القصيدة النونية » بشرح هراس (٢ / ٥٣) .

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« أقسَامُ القدر أربعة :

الأول : **التقدير العام** ؛ وهو تقدير الرب لجميع الأشياء بمَعْنى عِلْمه بها وكِتَابتِه لها ومشيئته وخلقه لما كان منها . ويدل على هذا النوع دلائل كثيرة منها : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ [الحج : ٧٠] الآية . وقوله : ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] . وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] ، وقوله : ﴿ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر : ٦٢] . =

. . . .

= وفي « صحيح مسلم » عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : « إن الله قدَّر مَقَادير الخلائق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّماء وَالأَرض بِخَمْسِين أَلف سَنَة وَكَان عَرْشُه عَلَى المَاء » .

القسم الثاني : تقدير عمري ، وهو تقدير كل ما يجرى على العبد في حياته إلى نهاية أجله ، وكتابة شَقَاوته وسَعَادته ، وقد دلَّ عليه حديث ابن مسعود المُخَرج في الصحيحين مرفوعًا : « إنَّ أَحَدكم يُجْمَعُ خَلْقُه في بَطْن أمه أربعين يومًا ، ثم يكون عَلَقة مثْلُ ذلك ، ثم يكون مُضغَة مثل ذلك ، ثم يُرسل الله الملك فينفخ فيه الرُّوح ويؤمَرُ بأَرْبع كَلمات : بِكتابة رزقه وأجله وعَمَلِهِ وشَقي أو سعيد .. » الحديثَ .

الثالث : التقدير السَّنوى ، وذلك يكون في ليلة القدر .

ويدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] .

وقوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر : ٤ ، ٥] . قيل : يُكتب في هذه الليلة مَا يحدث في السنة من موت وعز وذل وغير ذلك ، رُوي هذا عن ابن عمر ومجاهد وأبى مالك والضَّحاك وغير واحد من السلف .

الرَّابع : التقدير اليومى ؛ ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] ، ولأثر عن ابن عباس : إن لله لَوْحًا مَحفوظًا من دُرّة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور وعرضه ما بين السَّماء والأرض يَنظر فيه كل يوم كذا وكذا نظرة ، يخلق في كل نظرة ، ويحيى ويميت ويُعز ويُذل ما يشاء ؛ أخرجه ابن جرير . وفى إسناده أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف ، ورمي بالرفض فلا يعتمد عليه . وأخرج ابن جرير عن مُنيب بن عبد الله الأزدى عن أبيه وابن أبى حاتم عن أبى الدرداء عن النبي ﷺ في تفسير ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] . قال : « من شَأنه أنْ يغفر ذَنْبًا وَيُفَرج كَرْبًا ، ويرفع قومًا ويَضع آخرين » عَلَّقه البخارى عن أبى الدَّرداء موقوفًا » اهـ

[الباب الخامس

من أصولِ الفرقة النَّاجية أهل السنة والجماعة

□ ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الإيمانُ والدينُ قولٌ وعملٌ

الفصل الثاني : خلاصة مذهب أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ

الفصل الثالث : التصديق بكرامات الأولياء]

[الفصل الأول

الدين والإيمان قول وعمل]

● وَمِنْ أُصولِ الفرقةِ النَّاجيةِ :

٢٣٩ـ أن الدِّينَ وَالإيمانَ : **قَوْلٌ** ، **وَعَمَلٌ** .

ـ **قَوْلُ** : القَلْبِ ، وَاللِّسانِ .

ـ **وعَمَلُ** : القَلْبِ ، وَاللِّسَانِ ، وَالجَوَارِحِ .

٢٤٠ـ وَأَنَّ الإيمانَ : يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ ، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ .

أهل السنة لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر

٢٤١ـ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ ، لا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ القِبْلَةِ بِمُطْلَقِ المَعاصي وَالكَبائِرِ كما تفعلُه « الخوارجُ » ، بل الأخوَّةُ الإيمانيةُ ثابتةٌ مَعَ المَعَاصِي .

٢٤٢ـ كَمَا قالَ سُبْحانَهُ وتعالى في آيَةِ القِصاصِ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة : ١٧٨] .

٢٤٣ـ وقال سبحانه : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ٩ ـ ١٠] .

٢٤٤ـ وَلَا يَسْلِبُون الفَاسِقَ المِلِّيَّ اسْمَ الإيمانِ بِالكُلِّيَّةِ ، وَلَا يُخَلِّدونَهُ في النَّارِ كَمَا تَقُولُه « المُعْتَزِلَةُ » ، بلِ الفَاسِقُ يَدْخلُ فِي اسْمِ الإيمانِ .

٢٤٥ـ في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] .

٢٤٦ـ وقد لا يدخلُ في اسْمِ الإيمانِ المُطْلَقِ .

٢٤٧ـ كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٢] .

٢٤٨ـ وقولِ النبيِّ ﷺ : « لا يَزْنِي الزَّاني حين يَزْني ، وهو مُؤْمن ، وَلَا يَسْرقُ حِينَ يَسْرِقُ وهُوَ مُؤْمِنٌ ، ولا يَشْرب الخَمر حين يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهِب نهبةً ذَاتَ شَرَفٍ يرفعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيها أبصارَهم حينَ ينتهبُها وهو مُؤْمن »(١) .

٢٤٩ـ **ويقولون** : هو مؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ ، أو مُؤْمِنٌ بإيمانه ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ ؛ فلا يُعْطىٰ الاسمُ المُطْلَقُ ، ولا يُسْلب مطلقُ الاسمِ .

٢٤٤ـ قوله : (ولا يَسْلبون الفاسق الملي ..) :

أي الذي على مِلَّة الإسلام ، ولم يرتكب من الذُّنوب ما يُوجب كفره كعبادة غير اللّه ، وإنكار ما علم مجيئه من الدين بالضَّرورة وغير ذلك ، مما هو معلوم في نواقض الإسلام ، ومُوجبات الرِّدَّة أعاذنا اللّه منها .

---

(١) البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) (١٠٠) من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه .

[الفصل الثاني]

خلاصة مذهب أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ]

● ومن أُصُولِ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ :

٢٥٠ـ سَلَامَةُ قُلُوبِهِم وَأَلْسِنَتِهِم لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ(☆) .

٢٥١ـ كما وصفهمُ اللهُ به في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

٢٥٢ـ وَطَاعةً للنَّبي ﷺ في قوله : « لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ؛ فَوَالَّذِي

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« خلاصة مذهب أهل السُّنة والجماعة ، في أصحاب رسول الله ﷺ وعمَّا شجر بينهم : هو سلامة قلوبهم وألسنتهم ، ومحبتهم إياهم ، والترضى عنهم جميعًا ، وإظهار محاسنهم وإخفاء مساوئهم ، أى إخفاء مساوئ من نسب إليه شئ من ذلك والإمساك عما شجر بينهم ، واعتقاد أنهم في ذلك بين أمرين :

- إما مجتهدون مصيبون .
- وإما مجتهدون مخطئون .

فالمصيب له أجران ، والمخطئ له أجر الاجتهاد ، وخطؤه مغفور ، وإذا قدر أن لبعضهم سيئات وقعت عن غير اجتهاد فلهم من الحسنات ما يغمرها ويمحوها ، وليس في بيان خطأ من أخطأ منهم في حكم من الأحكام شيء من إظهار المَسَاوئ بل ذلك مِمَّا يَفْرِضُه الواجب ويُوجِبه النُّصح للأمة » اهـ .

نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم أَنْفَقَ مِثْل أُحُد ذَهَبًا ؛ مَا بَلَغ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيفَهُ »[١] .

فضائل الصحابة ومراتبهم وتفاضلهم وموقف أهل السنة والجماعة من ذلك

٢٥٣ـ ويقبلونَ مَا جَاءَ به الكتابُ أو السُّنةُ أو الإِجْمَاع ، من فَضَائِلهم ومَرَاتبهم .

٢٥٤ـ فَيُفَضِّلُون مَنْ أَنْفَقَ من قَبْلِ الفَتْحِ ـ وهو صُلْحُ الحُدَيْبِيةِ ـ وَقَاتَلَ عَلَىٰ مَنْ أَنْفَقَ من بَعْدِهِ وَقَاتَلَ .

٢٥٥ـ وَيُقَدِّمُونَ المُهَاجِرِينَ عَلَىٰ الأَنْصَارِ .

٢٥٦ـ ويُؤْمِنُون بـ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَالَ لِأَهلِ بَدْر ـ وكانوا ثَلاثمائةً وبضعة عشر ـ : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُم ؛ فَقَد غَفَرْتُ لكُم »[٢] .

٢٥٧ـ وبأَنَّه : « لا يَدْخُل النَّار أَحَدٌ بَايَعَ تَحْت الشَّجرةِ » ؛ كما أَخْبَرَ به النَّبيُّ ﷺ[٣] ، بَل قَد رَضِي عنهم وَرَضُوا عنه ، وكَانُوا أكثرَ مِنْ أَلفٍ وَأَرْبَعمائة .

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) رواه البخارى (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) (١٦١) من حديث علي رضي الله عنه .

(٣) رواه مسلم (٢٤٩٦) من حديث جابر بن عبد الله ، قال أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبى ﷺ يقول عند حفصة : « لا يدخل النار ـ إن شاء الله ـ من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها » . أما لفظ : « لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة » : فعند الترمذي (٣٨٥٩) وأبو داود (٤٦٥٣) .

٢٥٨- وَيَشْهَدُون بالجنَّة لِمَن شَهِدَ لَهُ النبيُّ ﷺ .

كـ « العَشَرةِ »(١) .

وكـ « ثابِت بن قَيْسِ بن شِمَاسٍ »(٢) .

وغيرهم منَ الصَّحابةِ .

حكم تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الخلفاء الأربعة في الخلافة

٢٥٩- ويُقِرُّون بما تواترَ به النَّقلُ عن أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ وغيرِه ؛ من أن : خيرَ هَذِهِ الأُمةِ بعد نبيِّها : أبو بكرٍ ثُمَّ عُمرُ ، وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ ، وَيُرَبِّعُون بِعَليٍّ رضي اللَّه عنهم ؛ كما دَلَّتْ عليه الآثارُ(٣) .

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٤٩) ، (٤٦٥٠) والترمذى (٣٧٤٨) ، (٣٧٥٧) وابن ماجة (١٣٤) وأحمد (١ / ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) وفى فضائل الصحابة (٨٧ ، ٩٠ ، ٢٢٥) وابن أبى عاصم فى السنة (١٤٢٨ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٦) والحاكم (٤ / ٤٤٠) والنسائى فى الفضائل (٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٦) وأبو نعيم (١ / ٩٥) وغيرهم من حديث بن زيد مرفوعًا .
وإسناده صحيح ، وقد صحَّحه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٤٠١٠) .
وفى الباب : عن عبد الرحمن بن عوف : أخرجه الترمذى (٣٧٤٨) ، وأحمد في « المسند » (١ / ١٩٣) وفى « الفضائل » (٢٧٨) والنسائي فى « الفضائل » (٩١) والبغوى فى « شرح السنة » (٣٩٢٥) بإسنادٍ صحيح .

(٢) البخارى (٣٦١٣) ومسلم (١١٩) (١٨٧) من حديث أنس رضى اللَّه عنه .

(٣) أثرٌ صَحِيحٌ : أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١ / ١٠٦ ، ١١٠) ، وابنه عبد اللَّه فى زوائده على المسند (١ / ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٧) ، وأحمد فى فضائل الصَّحابة (٣٩٧) بأسانيد صحيحة وحسنة .
وكذا أخرجه ابن أبى عاصم فى « كتاب السنة » (١٢٠١) وصححه الألباني فى تخريجه للسنة لابن أبى عاصم (٢ / ٥٧٠) .

٢٦٠- وكما أجمعتِ الصَّحابةُ على تقديمِ عثمانَ في البيعةِ ، مَعَ أَنَّ بَعْض أَهْلِ السُّنَّة كانوا قد اخْتَلَفُوا في عثمانَ وَعِليٍّ بعد اتِّفَاقِهم عَلَىٰ تَقْدِيمِ أَبي بكرٍ وعُمرَ ؛ أيهما أَفْضلُ ؟

- فَقَدَّم قومٌ عثمانَ ، وَسَكَتُوا ، أَوْ رَبَّعُوا بِعليٍّ .

- وقدَّم قَومٌ عليًا .

- وقومٌ تَوَقَّفُوا .

لكن استقرَّ أَمْرُ أهلِ السُّنةِ على : تقديمِ عثمانَ ، ثُمَّ عَلِيّ .

٢٦١- وإن كانتْ هذه المسألةُ - مَسْأَلة عُثمانَ وعَلَيٍّ - ليستْ منَ الأُصُولِ التي يُضَلَّلُ المُخَالِفُ فِيها عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ .

٢٦٢- لكنَّ المسألةَ الَّتي يُضَلَّلُ المخالفُ فيها : مَسْأَلةُ الخِلَافةِ .

٢٦٣- وَذَلك بأَنَّهم يُؤْمِنونَ : بأَنَّ الخليفةَ بعدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمانَ ، ثُمَّ عَلِيٌّ ، رضي اللَّه عنهم .

٢٦٤- وَمن طَعَنَ فِي خِلَافة أَحَدٍ مِن هؤلاءِ الأئمةِ ؛ فَهُو أَضَلُّ مِن حِمَارِ أَهْلِهِ .

مكانة أهل بيت رسول الله ﷺ عند أهل السنة

٢٦٥- وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَتَولَّوْنَهُم .

٢٦٦- وَيَحْفَظُون فِيهم وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ حَيْثُ قال يَوْم غدير خُمّ : « أُذَكِّرُكُم اللَّهَ فِي أَهْل بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُم اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي »[١].

٢٦٧- وقال أيضًا للعَبَّاس عَمِّهِ ؛ وقد شَكَا إليه أنَّ بعضَ قُرَيشٍ يَجْفُو بَنِي هاشِمٍ ؛ فقال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لا يُؤْمِنُون حتىٰ يُحِبُّوكم لِلَّه وَلِقَرَابَتِي »[٢] .

٢٦٨- وقال : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ إِسْمَاعِيل ، واصْطَفَىٰ من بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ ، واصْطَفَىٰ من كِنَانَةَ قُرَيشًا ، واصْطَفَىٰ من قريشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، واصْطَفَاني مِن بَنِي هَاشِمٍ »[٣] .

٢٦٦- قوله : (يوم غَدِير خُم) :

* قال الزمخشري : « خُم بضم الخاء اسم رجل صباغ ، أضيف إلي الغدير الذى بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة أميال من الجحفة وذكر صاحب « المشارق » : « أَنَّ خما اسم غيضة هناك ، وبها غدير نسب إليها »[٤] اهـ .

و « الغيضة » : الشجر الملتف .

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨) (٣٧) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه .
(٢) رواه بنحوه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٧٥٦) بإسناد ضعيف منقطع ، وقال محقق الكتاب (٢ / ٩١٨) : ووجدته موصولًا في أمالى طراد الزينبى (٨٨ ب) بإسنادٍ صحيح موصول
(٣) رواه مسلم (٢٢٧٦) (١) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .
(٤) راجع : « مراصد الاطلاع » للسخاوي (١ / ٤٨٢) .

مكانة أزواج رسول الله ﷺ عند أهل السنة

٢٦٩- وَيَتَولَّوْنَ أزواجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أمهاتِ المؤمنينَ .

٢٧٠- وَيُقِرُّونَ : بأنهنَّ أزواجُهُ في الآخرةِ .

٢٧١- خُصُوصًا « خديجةَ » أمَّ أكثرِ أَوْلَادِهِ ، وأَوَّلَ مَن آمَنَ بِهِ وعَاضَدَهُ عَلَى أَمْرِه ، وَكَان لَهَا مِنْهُ المنزلَةُ العَلِيَّةُ .

٢٧٢- و « الصِّدِّيقةَ بنتَ الصِّديقِ » التي قال فيها النَّبِيُّ ﷺ : « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »(١).

تبرؤ أهل السنة والجماعة مما يقوله المبتدعة في حق الصحابة وأهل البيت ، والذب عنهم

٢٧٣- ويتبرؤون من :

٢٧٣- قوله : (ويتبرؤون من طريقة الروافض ...) :

هذا هو الحق الذى يجب المصير إليه ، ولقد ضلَّ كثير من المؤرخين المتنطعين فجعلوا أنفسهم كأنهم حكام بَين أصحاب رَسُول اللَّه فَصَوَّبوا وخطؤوا بلا دليل بل باتباع الهوىٰ وضعف الدِّين .

* ولقد أحسن ابن عدوان النَّجدي بقوله ، حيث قال :

وتُمسِكُ عما كان بين صحابه وما صحَّ مَعْذُورون فيه فقل قد
فإما لهم أجران أو أجر يا فتى فلا تبغ قولا غير ذلك تهتد
وليسوا بمعصومين فاسمع مقالنا ولكن لهم ما يوجب العفو فاهتد
فقد صحَّ عن خير الخلائق أنهم لخير القرون افهم بغير تردد

---

(١) رواه البخارى (٣٧٧٠) ومسلم (٢٤٤٦) (٨٩) من حديث أنس رضي اللَّه عنه .
« الثَّريد » : الخبز المفتوت ، المبلول بمرق .

- طريقةِ « الرَّوَافِضِ » الذين يبغضونَ الصحابةَ ويسبونهُم .

- وطريقةِ « النَّواصبِ » ، الَّذِينَ يُؤْذونَ « أَهْلَ البيتِ » ، بِقَوْلٍ أو عَمَلٍ .

منهج أهل السنة فيما شجر بين الصحابة

٢٧٤- ويُمْسِكُون عَمَّا شَجَرَ بين الصَّحابةِ .

٢٧٥- وَيَقُولُونَ : إِنَّ هَذِهِ الآثارَ المَرْوِيةَ في مَسَاوِيهِمْ : منها : مَا هُو كَذِبٌ . وَمِنها : مَا قد زِيد فِيه وَنُقِصَ ، وَغُيِّرَ عن وجههِ .

والصَّحِيحُ منهُ : هم فيه مَعْذُورونَ : إما مُجْتَهِدُونَ مُصِيبونَ ، وإمَّا مُجْتَهِدونَ مُخْطِئُونَ .

٢٧٦- وَهُم مَعَ ذَلك لا يَعْتَقِدُون أَنَّ كلَّ وَاحِدٍ من الصَّحابةِ مَعْصُومٌ عن كبائرِ الإثمِ وصَغَائرِهِ . بلْ يَجُوزُ عليهمُ الذُّنوبُ في الجُمْلةِ .

من مناقب أصحاب رسول الله ﷺ

٢٧٧- ولهم منَ السَّوَابِقِ والفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفرةَ مَا يَصْدُر منهم إِنْ صَدَرَ .

٢٧٨- حتَّىٰ إِنَّه يُغْفَرُ لهم من السَّيِّئاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُم ، لأَنَّ لهم مِنَ الحَسَنَاتِ التي تَمْحُو السَّيِّئاتِ مَا لَيْس لِمَنْ بَعْدَهُمْ .

٢٧٩- وَقد ثبتَ بقولِ رسول الله ﷺ : « أَنَّهم خيرُ القُرُونِ »[(١)] .

(١) رواه البخارى (٣٦٥١) ومسلم (٢٥٣) (٢١٢) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه . وفى الباب عن جمع من الصحابة ، ولذا صرح بتواتره الحافظ ابن حجر فى مقدمة « الإصابة » (١ / ١٣) .

٢٨٠- وأنَّ « المُدَّ مِن أَحَدهم إذا تَصَدَّق به ؛ كان أَفْضَل مِن جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا ممن بَعْدَهم »[1] .

٢٨١- ثُم إذا كان قد صَدَرَ عن أَحَدِهم ذَنبٌ ؛ فيكونُ قد تَابَ مِنْهُ أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ ، أَو غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ ، أو بِشَفَاعة مُحَمَّدٍ ﷺ الذينَ هُم أَحَقُّ الناسِ بشفاعتهِ . أو ابْتُلِيَ بِبَلاءٍ في الدُّنيا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ .

٢٨٢- فَإِذَا كَانَ هذا في الذُّنوب المُحَقَّقةِ ؛ فكيفَ بالأمورِ التي كانُوا فيها مُجْتَهدينَ : إنْ أَصَابُوا ؛ فَلَهُم أَجْرانِ ، وإِنْ أخطأُوا ؛ فَلَهُم أَجْرٌ وَاحِدٌ ، وَالخَطَأُ مَغْفُورٌ .

٢٨٣- ثم القَدْرُ الذي يُنْكَرُ من فعلِ بعضهِم قَلِيلٌ نَزْرٌ مَغْمُورٌ في جَنْبِ فَضَائِلِ القومِ وَمَحَاسِنِهِم ، من : الإيمانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، والجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، والهِجْرَةِ ، والنُّصرةِ ، والعِلْمِ النَّافعِ ، والعَمَلِ الصَّالحِ .

٢٨٤- وَمن نَظَرَ فِي سِيرةِ القَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرةٍ ، وَمَا مَنَّ اللهُ بهِ عَلَيهم منَ الفَضَائلِ ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهم خَيرُ الخَلْقِ بعدَ الأنبياءِ .

٢٨٥- لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ .

---

(١) البخارى (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) (٢٢٢) من حديث أبى سعيد الخدرى .

٢٨٦- وأَنَّهُم همْ صَفوةُ الصَّفْوة مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الأُمةِ ، التي هيَ خَيرِ الأُمَمِ وَأَكْرَمُها عَلَىٰ اللَّهِ .

* * * *

[الفصل الثالث

التصديقُ بكراماتِ الأولياءِ]

● **ومن أصُولِ أهل السُّنَّة :**

٢٨٧ـ التّصْدِيقُ بِكَرَامَاتِ الأَوْلِياءُ .

٢٨٧ـ قوله : (ومن أصول أهل السنة : التصديق بكرامات الأولياء ..) :

كرامات أولياء اللَّه المتقين من عباده الصَّالحين من الأولين والآخرين ثابتة بالكتاب والسنة . وقد أخبر اللَّه بها في كتابه ، وعرف عباده بما أكرم به أصحاب الكهف ومريم بنت عمران ، وآصف بن برخيا .

وكذلك ثبت في كتب أهل السُّنة ما أكرم به عمر بن الخطاب ، وأسيد بن حُضير ، والعلاء بن الحضرمي ، وغيرهم مما هو مُفَصَّل في « لوائح الأنوار » وغيره . ومن أراد تفصيل ما أشرنا إليه فليراجع « اللوائح » و « الفرقان » لشيخ الإسلام ابن تيمية و « شرح الخمسين » لابن رجب وغيرها[1] ، حيث إن هذه الحاشية لا تتسع لبسط ذلك . وقد عدَّ أهل السنة من أنكر كرامات الأولياء ، وخوارق العادات من أهل البدع لمخالفته الدَّليل .

تنبيه

لا تظن أيها القارئ أن أصحاب الطرق المبتدعة الذين يُسَالمون الحيات =

---

(١) « لوائح الأنوار السنية » للسفاريني (٢ / ٥) ، و « الفرقان » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦ - ١٨٢) و « جامع العلوم » لابن رجب (٢ / ٣٥٠ - ٣٥٢) « شرح العقيدة السفارينية » لابن مانع ص (٣٢٩ ، ٣٣٠) .

٢٨٨ـ وَما يُجْرِي اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِم ؛ من خَوَارق العَادَاتِ ، في :
ـ أنواعِ العُلُومِ .
ـ والمُكَاشَفَاتِ .
ـ وأنواعِ القُدْرةِ .
ـ والتَّأثيراتِ .
ـ وكالمأْثورِ عن سَالِفِ الأُمِم ، في « سُورةِ الكَهْفِ » وغيرها(☆) .

ويمسكونها ، ويدخلون النّار تخييلًا ، ويَضْربون أنفسهم بالسلاح كذبًا وتَدْجيلًا من أولياء اللَّه ، بل هم من أولياء الشَّيطان ، نعوذ باللَّه من أفعالهم ، ونبرأ إلى اللَّه منهم ، ومن أحوالهم .

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :
« الفرق بين المعجزة والكرامة والأحوال الشيطانية الخارقة للعادة على يد السَّحرة والمشعوذين : أن المعجزة هى ما يُجري اللَّه على أيدى الرسل والأنبياء من خوارق العادات التى يَتَحدُّون بها العباد ، ويختبرون بها ، ويُخبرون بها عن اللَّه لتصديق ما بعثهم به ويؤيدهم بها سبحانه كانشقاق القمر ، ونزول القرآن ، فإن القرآن هو أعظم معجزة لرسول على الإطلاق وحنين الجذع ونُبوع الماء من بين أصابعه ، وغير ذلك من المعجزات الكثيرة .
وأما الكرامة : فهي ما يُجرى اللَّه على أيدى أوليائه المؤمنين خوارق العادات كالعلم والقدرة وغير ذلك كالظلة التى وقعت على أُسيد بن الحضير حين قراءته القرآن .
وكإضاءة النور لعباد بن بشر وأسيد بن حضير حين انصرفا من عند النبي ﷺ فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف سوطه . =

ـ وعن صَدْرِ هذِهِ الأمةِ من الصَّحَابةِ والتَّابعينَ وَسَائِرِ قُرونِ[١] الأُمَّةِ .

٢٨٩ـ وَهِيَ مَوجودةٌ فيها إلى يومِ القيامةِ .

oooo

= **وشرط كونها كرامة** : أن يكون من جرت على يده هذه الكرامة مستقيمًا على الإيمان ومتابعة الشريعة فإن كان خلاف ذلك فالجارى على يده من الخوارق يكون من الأحوال الشيطانية .

ثم ليعلم أن عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين لا يدل على نقص إيمانهم لأن الكرامة **إنما تقع لأسباب** :

منها: تقوية إيمان العبد وتثبيته ، ولهذا لم ير كثير من الصحابة شيئا من الكرامات لقوة إيمانهم ، وكمال يقينهم .

ومنها : إقامة الحجة على العدوة كما حصل لخالد ما أكل السم وكان قد حاصر حصنًا فامتنعوا عليه حتى يأكله فأكله وفتح الحصن .

ومثل ذلك : ما جرى لأبى مسلم الخراساني ؛ لما ألقاه الأسود العنسي في النار فأنجاه اللّه من ذلك لحاجته إلى تلك الكرامة ، وكقصة أم أيمن لماخرجت مهاجرة واشتد بها العطش سمعت حسًا من فوقها ، فرفعت رأسها فإذا هى بدلو من ماء فشربت منها ثم رفعت . وقد تكون الكرامة ابتلاء فيسعد بها قوم ويشقى بها آخرون وقد يسعد بها صاحبها إن شكر ، وقد يهلك إن أعجب ولم يستقم » اهـ .

(١) في الأصل المطبوع وكذا في معظم النسخ المطبوعة للمتن ، أو التي ضم فيها المتن للشرح تحرفت هذه اللفظة إلى « فرق » وهذا خطأ واضح يُغير المعنى كما بينا ذلك في مقدمة طبعتنا لمتن الواسطية ص (٣٩) .

[الباب السادس

من طريقة أهل السنة والجماعة وخصالهم الحميدة

□ ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : اتباع آثار رسول الله ﷺ واتباع سبيل السابقين

الفصل الثاني : من خصالهم الحميدة]

[الفصل الأول

اتباع آثار رسول الله ﷺ واتباع سبيل السابقين]

● ثُمَّ من طريقة أهل السُّنَّة والجماعة :

٢٩٠ـ اتِّباعُ : آثارِ رسولِ اللهِ ﷺ بَاطنًا وَظاهرًا(☆).

(☆) قال الشيخ عبد العزيز ابن باز :

« مُراد المصنف بذلك : اتباع ما جاء عن النبي ﷺ من قول ، أو عمل ، أو تقرير وذلك هو اتباع السنة والتمسك بها ، وأوجه ثلاثة : قول وعمل وتقرير .

وأما آثاره الحسية كموضع جلوسه ، وما هو عليه ، وما وطئه بقدمه الشريفة ، أو استند إليه أو اضطجع عليه ونحو ذلك ، فلا يُشرع اتباعه في ذلك . بل تتبع هذه الآثار وسائل الغُلو فيه .

وقد أنكر بعض أعيان الصحابة على ابن عمر ذلك .

وقطع عمر الشجرة التى بويع النبي تحتها ؛ لما علم أن الناس يقصدونها خوفًا من الفتنة ولما بلغه أن ناسا يقصدون مسجدًا صلى فيه النبي ﷺ في الطريق أنكر ، وقال ما معناه : « إنما أهلك من كان قبلكم مثل هذا ، كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم ، فمن أدركته الصلاة في شئ من هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يقصدها » .

وأما ما صلى فيه صلوات التشريع ، فالصلاة فيه مشروعة كمسجده ﷺ ، والكعبة ، ومسجد قباء ، والموضع الذى صلى فيه في بيت عثمان كما طلب منه ذلك ليتخذه مُصَلًى فأجابه ﷺ على ذلك .

وهكذا التبرك بشعره ﷺ وريقه وعرقه وما ماس جلده فكله لا بأس به ؛ لأن السنة قد صحت بذلك ، وقد قسّم ﷺ في حجة الوداع بين الناس شعر رأسه لما قد جعل الله فيه من البركة ، وليس هذا من الغلو الممنوع ، وإنما الغلو الممنوع هو أن يعتقد فيه ﷺ ما لا يجوز ، أو يصرف له شيئًا من العبادة . =

٢٩١- واتِّباعُ : سبيلِ السَّابقينَ ، الأولينَ من المهاجرينَ والأنصارِ .

٢٩٢- واتِّباعُ : وَصِيَّة رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَيثُ قَالَ : « عَلَيْكُم بِسُنَّتي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المهديِّينَ مِنْ بَعْدِي ، تَمَسَّكُوا بها ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُم ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »(١).

٢٩٣- ويَعْلَمُونَ : أَنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلامُ اللَّهِ ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ .

= وأما التبرك بغيره ﷺ : فالصحيح منعه لأمرين :

أحدهما : أن غيره لا يُقاس به ؛ لما جعل اللَّه فيه من الخير والبركة بخلاف غيره فلا يتحقق فيه ذلك .

الأمر الثاني : أن ذلك ربما يُوقع في الغلو وأنواع الشرك فوجب سد الذرائع بالمنع من ذلك وإنما جاز في حق النبي لمجيء النص به .

وهناك أمرٌ ثالث أيضًا : وهو أن الصحابة لم يفعلوا مثل ذلك مع غير النبي ﷺ لا مع الصديق ولا مع عمر ولا مع غيرهما .

ولو كان ذلك سائغًا أو قُربة لسبقونا إليه ، ولم يجمعوا على تركه ، فلما تركوه علم أن الحق ترك ذلك ، وعدم إلحاق غير النبي به في ذلك » اهـ .

(١) رواه أحمد (٤ / ١٢٦ ، ١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢ ، ٤٣) والدرامي (١ / ٤٤) والحاكم (١ / ٩٧) ، من حديث العرباض بن سارية .
وهو حديث صحيح ، صححه غير واحد من أهل العلم فقال الترمذي : « حسن صحيح » .
وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في « مجموع الفتاوى » (٢٠ / ٣٠٩) و « اقتضاء الصراط » (٢ / ٥٧٩) . .

٢٩٤ـ فَيُؤْثِرُونَ : كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ .

٢٩٥ـ ويُقَدِّمُون : هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ .

وبهذا سُمُّوا : « أهلَ الكتابِ والسُّنَةِ » .

٢٩٦ـ وسُمُّوا « أهلَ الجماعةِ » ؛ لأَنَّ الجماعةَ هي الاجتماعُ . (لماذا سمي أهل الكتاب والسنة بهذا الاسم ؟)

وضدُّها الفُرقةُ ، وإن كانَ لفظُ « الجماعةِ » قد صَارَ اسمًا لِنَفْسِ القَوْمِ المجْتَمِعِينَ . (لماذا سموا بأهل الجماعة ؟)

٢٩٧ـ والإِجْمَاعُ : هُوَ الأَصْلُ الثَّالثُ ؛ الَّذي يُعتمدُ عَليهِ في العِلْمِ والدِّينِ . (الإجماع هو الأصل الثالث)

٢٩٨ـ وَهُم يَزِنُونَ بِهذهِ الأُصُولِ الثَّلاثِةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ من أَقْوَالٍ وأَعْمَالٍ بَاطِنةٍ أو ظَاهِرةٍ ، مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بالدِّينِ .

٢٩٩ـ والإجمَاعُ الذي يَنْضَبِطُ : هُوَ مَا كَانَ عَليهِ « السَّلفُ الصَّالحُ » إِذْ بَعْدَهُم كَثُرَ الاختلافُ ، وانْتَشَرَتِ الأمةُ . (الإجماع الذي ينضبط)

○○○○

٢٩٧ـ قوله : (والإجماع هو الأصل الثالث) :

وأما الأصل الأول : فهو القرآن .

وأما الثاني : فهو سُنَّة النبي عليه السَّلام .

[الفصل الثاني

من خصال أهل السنة الحميدةِ]

فصل في بيان مكملات العقيدة من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي يتحلى بها أهل السنة والجماعة

● ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الأُصُولِ :

٣٠٠- يَأْمُرُونَ بِـ : المَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ؛ عَلَىٰ مَا تُوجِبهُ الشَّرِيعةُ .

٣٠١- وَيَرَوْنَ إِقَامة : الحجِّ ، والجِهَادِ ، والجُمَعِ ، والأَعْيادِ ؛ مَعَ الأُمَراءِ ؛ أَبْرارًا كَانُوا ، أو فُجّارًا .

٣٠٢- ويُحَافِظُونَ عَلَىٰ : الجَمَاعاتِ .

٣٠٣- وَيَدِينُونَ بِـ : النَّصيحةِ للأُمَّةِ .

٣٠٤- وَيعتقدُونَ :

- مَعْنَىٰ قوله ﷺ : « المُؤْمِنُ للمُؤْمِنِ كالبُنْيانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعه ﷺ[1] .

- وقوله ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهم وَتَرَاحُمِهم وَتَعَاطُفِهم ؛ كَمَثَلِ الجَسَد ، إِذَا اشْتَكَىٰ مِنه عُضْوٌ ؛ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالحُمَّىٰ والسَّهَرِ »[2] .

---

(١) البخارى (٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥) (٦٥) من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

(٢) البخارى (٦٠١١) مسلم (٢٥٨٦) (٦٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

٣٠٥- وَيَأْمُرون بـ :

- الصَّبرِ عَلى البَلاء .

- والشُّكْرِ عِنْد الرَّخاءِ .

- والرِّضىٰ بِمُرِّ القَضَاءِ .

٣٠٦- وَيَدْعون إلى :

- مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ .

- وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ .

٣٠٧- وَيَعْتَقِدُونَ : مَعْنَى قَول النبي ﷺ : « أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهم خُلُقًا »(١) .

٣٠٨- وَيندبُونَ إلى :

- أن تَصِلْ من قَطَعَكَ .

- وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ .

- وتعفو عَمَّنْ ظَلَمَكَ .

---

(١) رواه أحمد (٢ / ٤٧٢) وأبو داود (٤٦٨٢) والترمذي (١١٦٢) وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (١٣١١ - موارد) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
وهو حديث صحيح ، وقد صحَّحه الألباني في « صحيح الترمذي » (٣ / ٨٨٦) .

٣٠٩- ويأمرون بِـ :

- بِرِّ الوَالِدَيْنِ .
- وصِلَةِ الأَرْحَامِ .
- وحُسْنِ الجوارِ .
- والإِحْسَانِ إلى : اليَتَامَىٰ ، والمَسَاكِين ، وابنِ السَّبيلِ .
- والرِّفقِ بِالمَمْلُوكِ .

٣١٠- وَيَنْهُون عن :

- الفَخْرِ ، والخُيَلَاءِ .
- والبَغْيِ ، والاسْتِطَالةِ عَلى الخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بغيرِ حقٍّ .

٣١١- وَيَأْمُرون بِـ : مَعَالي الأَخْلاقِ .

٣١٢- وينهون عن : سِفْسَافها .

٣١٣- وكُلّ مَا يَقُولونه أوْ يَفْعَلُونهُ من هذا أو غيره ؛ فإنما هم فيهِ مُتَّبِعُونَ للكتابِ والسُّنَّةِ .

٣١٢- قوله : (سفسافها) :

« السفساف » : الأمر الحقير ، والرديء من كل شيء ، وهو ضد المعالي والمكارم .

٣١٤- **وطريقتهم** : هي دينُ الإسلامِ ؛ الذي بعثَ اللّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ . من مزاياها أهل السنة والجماعة

٣١٥- لكن لما أخبرَ ﷺ : « أَنَّ أُمَّته سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ كُلُّها في النَّارِ إِلَّا وَاحِدةً ؛ وَهيَ الجَمَاعةُ »[1] .

٣١٦- وفي حَدِيثٍ عنهُ أنهُ قالَ : « هُمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وأَصْحَابِي »[2] ؛ صَارَ المُتَمَسِّكُونَ بالإسلامِ المَحْضِ الخَالِصِ عنِ الشَّوبِ هم « أهل السُّنةِ والجماعةِ » .

٣١٧- **وفيهم** : الصِّدِّيقُونَ ، والشُّهداءُ ، والصَّالحونَ .

٣١٨- **ومنهم** : أعلامُ الهُدَىٰ ، ومَصَابِيحُ الدُّجَىٰ .

أُولُوا المَنَاقِبِ المَأْثُورَةِ ، والفَضَائِلِ المَذْكُورَةِ .

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦) وأحمد (٢ / ٣٣٣) والترمذي (٢٧٧٨) وابن ماجه (٣٩٩١) وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٠) والحاكم (١ / ١٢٨) ، من حديث أبي هريرة .

وهو حديث صحيح بشواهده ، ولذا صححه غير واحد من أهل العلم .

وراجع : « السلسلة الصحيحة » للألباني (٢٠٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٧٧٩) والحاكم (١ / ١٢٩) من حديث ابن عمرو .

وفي إسناده : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي .

إلا أن للحديث شواهد كثيرة يصح بها .

وراجع : « السلسلة الصحيحة » (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ١٤٩٢) .

٣١٩- وفيهم : الأَبْدَالُ .

٣٢٠- ومنهم : الأئمةُ ؛ الذين أجْمَعَ المسلمونَ على هِدَايتِهم ودِرَايَتِهِمْ .

٣٢١- وَهُمْ الطَّائِفَةُ المَنْصورةُ ، الَّذينَ قالَ فيهِمُ النَّبيُّ ﷺ : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظاهرينَ ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى تَقُومُ السَّاعَةُ »[1] .

٣٢٠- قوله : (الأبدال ..) :

* قال ابن الأثير في حديث عن الأبدال بالشام : « هم الأولياء والعباد الواحد بدل ، كحمل وأحمال وبدل كجمل سموا بذلك ؛ لأنَّهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر »[2] اهـ .

ولو قيل : إنَّ الأبدال هم الذين يجددون الدين كما في الحديث ؛ لما كان بعيدًا . وليس مُراده بالأبدال : ما اشتهر على لسان عباد القبور حيث يقولون : الأقطاب ، والأوتاد ، والنُّجباء ، والأبدال ، والغوث ، فَيُضِلّون بهذه الأسماء الجهال زاعمين أن لها حقيقة ، وما هي والله إلا خرافات لا حقيقة لها سوى العقائد الفاسدة الزائغة الشركية . نسأل الله الشَّفاعة والعافية من كل بدعة وضلالة ، وأن يثبتنا على الصراط المستقيم بمنه وكرمه .

---

(١) رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) (١٧٤) من حديث معاوية رضي الله عنه . وهو حديث متواتر ، كما نصَّ على ذلك السيوطي في « قطف الأزهار المتناثرة » (٨١) .

(٢) « النهاية في غريب الأثر » (١ / ١٠٧) .

[الخاتمة]

فنسألُ اللَّهَ العظيمَ أن يجعلنا منهُم .

وأَنْ لا يَزِيغَ قُلُوبنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانا ، ويَهَب لَنَا مِن لَّدُنْهُ رَحْمَةً ؛ إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ .

وَالحمدُ للَّهِ ربِّ العَالَمِينَ ، وصلواتهُ وسَلامُهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَى سَائِرِ المُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآل كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ .

* * * *

الفهارس العامة للكتاب

١ـ فهرس الآيات القرآنية

(*) تنبيه : الفهارس للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والفرق على أرقام الفقرات بالنسبة لمتن العقيدة وعلى الصفحة وبين قوسين بالنسبة للحاشية وتعليقات ابن باز .

« سورة النساء »

« سورة المائدة »

« سورة الأنعام »

« سورة الأعراف »

« سورة الأنفال »

« سورة التوبة »

« سورة يونس »

« سورة يوسف »

« سورة الرعد »

« سورة إبراهيم »

○○○○

٢ـ فهرس الأحاديث والآثار

(*) كل ماوضع عليه هذه العلامة (*) فهو أثر .

○○○○

٣ـ فهرس الأعلام والطوائف

٥٥٥٥

٤ـ فهرس الفرق

○○○○

٥ـ فهرس فوائد حاشية ابن مانع

○○○○

٦ـ فهرس فوائد تعليقات ابن باز

○○○○

٧ـ فهرس الموضوعات